صورة المرأة الأُمِّ في المجتمع البيزنطي

د. محمد عبدالشافي محمد محمود المغربي

أستاذ تاريخ العصور الوسطي المساعد

جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب بقنا

Abdelshafiy@gmail.com

Abdelshafiy@yahoo.com

الملخص:

في مجتمعٍ ذكوريٍ – كالمجتمعِ البيزنطي – لا بد أن يكونَ تاريخ المرأة، وبالتبعية تاريخ الأم تحديداً مدلهماً بالمسكوتات، ومتشحاً أحياناً بالتشويه والإفك والاختلاف، ولأن المؤنثَ عنصرٌ مغلوبٌ على أمرِه في المجتمع البيزنطي بسبب طغيان النزعة الانفرادية لدى المذكر، ولا سبيل لقلب ذلك الطغيان إلى نقيضه، فقد كرهت الأُمُّ البيزنطية إنجاب أنثى، لقد فشلت في أن تفرض على الذكر الاعتراف بأهمية الأنثى الذي هو بالنسبةِ له رضوخٌ، لأنه ينقله من الأستبداد إلى الإستناد، ومن الإستعلاء إلى الأستواء.

كانت المرأة في العُرْفِ البيزنطي آلةً للإنجاب، وهي كائنٌ بخسٌ مغموراً بالشر – وإنجابها المستمر طالما هي قادرة على الإنجاب – وسيلة تجعلها أقل شر ونجاسة، وبذلك تكتسب أهميتها وقداستها من كونها أُمّاً، أما إذا افتقرت الأمومة، فتسقطَ عنها الحصانة، وتغدوا شراً كلها.

تطلبت الأمومة من المرأة البيزنطية النظر في نفس اللحظة إلى اتجاهين مختلفين : اتجاه الماضي عندما كانت إبنة لأُمّ، واتجاه المستقبل عندما أصبحت أُمّاً لطفل . ومن هنا فقد ترفعت على الصراع من أجل البقاء، بل الصراع لديها كان مسخراً من أجل الفداء.

وعلى الرغم من أن الأُمَّ البيزنطية كانت في المجتمع البيزنطي إلهاً ووطناً ووجوداً، إلا أن الأمومة في ظِلِّ المجتمع الذكوري كانت التمرين التطبيعي الأشَدّ فاعلية، وتأثيراً في تطويع النساء الأمهات، واستدراجهن إلى قفص الطاعة صاغرات، قانعات، وربما قانطات.

الكلمات المفتاحية: (الأمومة – الطفولة – الإنجاب – المجتمع – بيزنطة)

The image of the mother woman in Byzantine society

Dr. Mohamed AbdelShafiy Mohamed Mahmoud Al Maghribi

Assistant Professor of Medieval History

South Valley University, Faculty of Arts in Qena

Research Summary:

In a patriarchal society - such as the Byzantine society - the history of the woman, and by extension the history of the mother in particular, must be fascinated by silences, sometimes cloaked with distortion, falsification and difference, and because the female is a defeated element in the Byzantine society because of the tyranny of unilateralism in the masculine, and there is no way to turn that tyranny into its opposite. The Byzantine mother hated the birth of a female, she failed to force the male to recognize the importance of the female, which for him is submission, because it moves him from tyranny to dependence, and from arrogance to equanimity. In the Byzantine tradition, a woman was an instrument of procreation, a lowly being immersed in evil - and her continuous procreation as long as she was able to procreate - a means that makes her less evil and impure, and thus acquires her importance and sanctity from being a mother. Motherhood required the Byzantine woman to look at the same moment in two different directions: the direction of the past when she was the daughter of a mother, and the direction of the future when she became the mother of a child. Hence, she was raised above the struggle for survival, but her struggle was harnessed for the sake of redemption. Although the Byzantine mother was in the Byzantine society a deity, a homeland and an existence, motherhood in the shadow of a patriarchal society was the most effective and effective naturalizing exercise in subjugating women mothers, and luring them into the cage of obedience, submissive, contented, and perhaps despondent.

Keywords: (motherhood - childhood - childbearing - society - Byzantium**)**

ليس جديداً أن يتصدى باحثٌ لوضع المرأة في العصر البيزنطي، فقد سبقه باحثين أجلاء تصدوا لمعالجتها على المستوى الدولي والمحلي، ولعل هذا يُزيدُ في دقة مناقشة الموضوع المطروح، وقد يسبق الوهم إلى أن الستار أُسدِلَ نهائياً على الموضوع ليجعل الولوج في الموضوع – كما يُعتقد – غير ذي فائدة، ويبقى عزاءُ المرأُ لنفسه أن الرؤية التاريخية أو الإنسانية بشكلٍ عام لا تقف وحيدة الجانب عند وجهةِ نظرٍ ما، كما أنه لا تستطيع حدودٍ مهما كانت صارمة أن تنهي أية قضية فكرية، وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت المرأة، إلا أن موضوع 'الأم في العصر البيزنطي' لم يحظَ بالاهتمام على صعيد البيئة العربية وربما الدولية – على حد عِلم الباحث – فمعظم الأبحاث الأجنبية التي يحمل عنوانها اسم الأُمّ في العصر البيزنطي اقتصرت على أُمِّ الإله ثيوتوكس Theotoks وتناولتها من جانبٍ لاهوتي وهي كثيرة ومتنوعة مثل دراسة إيريني أرتيمي Erini Artemi وميشيل باسي Michele Bacci والعديد من المقالات خاصةً ما تم جمعه في كتاب قامت بتحريره ماريا فاسيلاكي Maria Vassilaki[١] وذلك على سبيلِ المثال لا الحصر.

ولا توجد دراسةٌ مستقلةٌ تناولت الأم والأمومة في المجتمع البيزنطي سوى بضع وريقات في مقالة لبيتر هاتلي Peter Hatlie وعنوانها "صورة الأمومة والذات في الأدب البيزنطي"[٢]، ورغم أن عنوان الدراسة يوحي بتناول الأم في الدولة البيزنطية على إطلاقها، إلا أن محتواها لم يتضمن سوى عرض لمشكلة البحث وتجميع مادته كونه ملاحظاتٌ موجزةٌ وعابرةٌ حول الأمهات وعالمهن في المصادر، وإحالات لبعض المصادر الأدبية والتاريخية[٣] التي يمكن أن نجدَ فيها ما يصنع موضوعاً عن صورة الأُمِّ في العصر البيزنطي، ومن خلال هذا الموضوع يطمح البحثُ إلى الإجابة على عدة أسئلة وقضايا مختلفة، هل كانت الأُمُّ البيزنطيةُ قادرة على التعبير عن ذاتها فعلياً، وليس قصراً عن التعبير البيولوجي بالرغم من تلك المؤشرات المعاكسة التي توضح الجمود الحركي والوظيفي الخاص بها؟ وهل المنتَج التاريخي المعلوماتي المعاصر قَدَّمَ صورةً للأم مغايرةً لوضع المرأة الذي شهده المجتمع وتعيشه المرأة في ذلك الوقت؟

هل رضخت الأم البيزنطية لمصيرها المحتوم الذي لا بد لها أن تقنع به، وكأن النساءُ مجبولاتٍ على المطاوعة والتسليم، وأن الطبيعة هي التي حكمت عليهن بذلك وليس الآخر الذي عَمِلَ بقصديةٍ منه على إيهامها أنها هي السبب في كل المآسي؟

هل أدت السلبية المضفاة على مكانة المرأة في المجتمع بوصفه مجتمعاً ذكورياً إلى اختزال وجودها في دورين لا ثالث لهما: موضع المتعة وآلة الإنجاب؟ وكيف كان الواقع الحياتي بالنسبة للمرأة الأم؟ هل اتفق مع أيدولوجية المجتمع أم اختلف؟ هل كانت الأُمّ البيزنطية من شريحة المرأة النمطية الخضوع أَمْ المرأة الانتقالية المتحررة؟ وما هو دور الأُمّ وتأثيرها في المجتمع البيزنطي؟ وما موقف المجتمع من قضية إنجاب الإناث دون الذكور؟ وهل الأُمّ مسئولةٌ عن الضعف الديمجرافي الذي أَلَمَّ بالدولة البيزنطية؟ فضلاً عن قضايا أخرى يناقشها البحث في موضعها مراعياً مشروعية التناول مثل تناول الإجهاض والعقم والولادة والرضاعة ووسائل منع الحمل على سبيل المثال وليس الحصر. وأخيراً وليس آخراً هل الأم البيزنطية نموذج يمكن استدعاؤه ليكون عينةً للحاضر.

أولاً : مكانة المرأة في المجتمع البيزنطي وتناقضها مع أيديولوجية الأمومة :

على الرغم من التناقض الواضح في نظرة وفكر المجتمع البيزنطي بين حواء التي أغوت آدم – ودفعته إلى الأكل من الشجرةِ المحرمة – وبين مريم العذراء رمز الطهر والعفاف – والتي يُجِلُّها البيزنطيون بوصفها أُمّاً طاهرةً والتي جاء ابنها المسيح ليطهر البشرية من خطاياها، وليطرح إمكانية الخلاص والحياة الأبدية، إلا أن السبب الواضح في هذا الأمر يرجع إلى تأثير المسيحية ورجال الدين الذين ركزوا على المقولات النمطية السائدة عن المرأة، والتي تنظر إلى النساءِ بوصفهن بناتِ حواء مصدر ومنبع الشرور التي أصابت الرجال منذ بدء الخليقة.(٤)

وأيديولوجية المرأة بشكلٍ عام في المجتمع البيزنطي مستقاة من مصادر وكتابات صيغت وكُتِبَت بأيدي رجال، وهي التي حددت وصاغت دور المرأة ووضعها وحقوقها وواجباتها، وفي الكتابات الهيجيوجرافية التي تناولت القديسات ومعجزاتهن فقد كتبها كُتَّابٌ ذكورٌ، كما أن الكتابات التاريخية ذاتها وضعها مؤرخون ذكور.

فها هي كتابات القديس الناسك نيوفيتوس St. Neophytos – على سبيل المثال وليس الحصر – والتي جاءت كتاباته معبرة عن الكتابات الكنسية والديرية، فالمرأة من وجهة نظره ابنة حواء الآثمة التي تسببت بخطيئتها في البؤس والتعاسة للبشرية، وصفاتها المتأصلة في طبيعتها كالضعف والنزوع إلى الفسق والإغواء، دفعت هذه الصفات حواء إلى الانقياد للشيطان، ومن ثم أصبحت بذاتها أداة طيعة في يديه، والنساء من وجهة نظره شرٌ مستطير، والقوة والسلطان تجعلهن قوة للشيطان.(٥)

ويختزل "نيوفيتوس" قوة المرأة وشرها في الجنس، ويعتبره سلطة خفية تمارسها المرأة على الرجل، وربما يكون هذا الأمر هو الذي دفعه إلى اعتناق حياة الرهبنة، هرباً من فكرة ممارسة الجنس مع المرأة، ورغم موقفه المعادي هذا، فإنه يعترف بدور المرأة، وأن طبيعتها لن تكتمل إلا عندما تكون زوجةً أو أماً.(٦)

أما الكاتب البيزنطي "كيكاومينوس Kekaumenos" فقد رفض أي علاقة للرجل مع المرأة، خاصةً إذا كانت تتمتع بالجَمال، ففي هذه الحالة عليه أن يواجه ثلاثة أعداء "الشيطان والظرف والكلمات المثيرة".(٧)

وذهب العالِم اللاهوتي "ميخائيل جليكاس Michael Jlykas" بعيداً حين أجاب عن سؤال: هل ستكون هناك فروقاً بين الجنسين بعد البعث والنشور أم لا؟ وأجاب: إن حياة الرجل كانت أفضل قبل المرأة، وإلا فلماذا لم يُخلق الاثنان معاً منذ البداية! وبعد أن عرض مجموعة من الأفكار اللاهوتية أكد أن المرأة جنسٌ تابعٌ للرَّجل، والتبعية هنا كانت متضمنةً داخل عملية الخلق ذاتها، ومن ثَمَّ فإن عملية البعث ستعيد الرجل إلى كماله الأصلي.(٨)

ولم تكن بيزنطة جغرافياً حديثة العهدِ بهذا الفِكر المجتمعي عن المرأة، فقد عَبَّرَ قديماً "أبوللو دوروس Apollodorus" – السياسي والخطيب الأثيني في القرن الرابع قبل الميلاد – عن فكر المجتمع ما نَصُّهُ: لدينا العاهرات للمتعة، والمحظيات لعناية أجسامنا، والزوجات ليُنجِبن لنا الذرية الشرعية.(٩)

وعلى الرغم من أن المجتمع البيزنطي هو نفسه الذي خلق هذا النموذج الأيديولوجي تجاه المرأة، وإن كان قد أسهم في تشكيل عناصره الكثير من العوامل، كالتكوين الذكوري لهذا المجتمع والمؤسسة الكنسية والقوانين المدنية وغيرها، والذي نظر إلى المرأة على أنها مصدرٌ للخطيئة وأداةٌ للشيطان، إلا أن المدهش هو ظلاله التي وجدناها في الكتابات القليلة التي وضعها نساءٌ بيزنطيات، مثل كتاب الإلكسياد The Alexiad الذي وضعته الأميرة آنا كومينين، حيث وصفت فيه النساءُ بعباراتٍ ومصطلحاتٍ إذدرائية(١٠)، وإن كانت استثنت أمها وجدتها.

وشاعرة القرن التاسع الميلادي كاسيا Kassia(١١) جعلت القبح بشكلٍ عام لصيقٌ بالمرأة، حتى وإن كانت جميلة.

فضلاً عن ذلك فإن الأدب الرهباني بشكلٍ عام يكتظ بنصائحٍ تصب في الصورة القائمة التي كانت عن المرأة في ذلك العصر.[١٢] هذا بالإضافة إلى ما جاء في لوائح تنظيم الأديرة (التبيكا) التي عَبَّرَت عن موقف هذه المؤسسات الديرية في بيزنطة بوصف المرأة شيطان.[١٣]

وعلى ذلك فإن عقيدة المجتمع البيزنطي التي كانت سائدةً عن النساء إنهن عبيد، ولا يمكن السيطرة عليهن، وأن مكانهن الصحيح هو البيت. [١٤]

ولما كان إنجاب الأطفال هو المهمة الأساسية والواجب الرئيسي للمرأة، فقد كان من الطبيعي أن تكون الأمومة وفقاً لأيديولوجية المجتمع هي الوظيفة الأسمى للمرأة داخل الأسرة والمجتمع البيزنطي، ولذلك نجد أن لغة الحديث عن المرأة عند ذِكر الأُمّ تتغير.

فقد اعتبر الأسقف ثيوفيلاكت أوكريد Theophylact of Ochird الأمومة هي 'إرضاءٌ للرب وخلاصٌ للأم'.[١٥]

وميخائيل بسيللوس Mechael Psellos الذي كتب مرثيةً في وفاةِ ابنته الصغيرة ستيلياني Styliane التي وافتها المنية في الثامنة من عمرها،[١٦] فلم يَفُته مدح أمه ثيودوتي Theodote، حيث ذكر أنها كانت تلزم مداومة قراءة الكتاب المقدَّس، وإن شخصيتها كانت تتمتع بالورعِ والتقوى، وإن هناك من اعتبرها من القديسات، وأنها كانت خيرُ مثالٍ للزوجة الصالحة والأم المثالية الحنون، كل ذلك في خطبة جنائزية لرثاءها.[١٧]

كذلك تعكس لنا المصادر التاريخية المكانة السامية التي نالتها الأمومة في المجتمع البيزنطي، وهناك أمثلةً كثيرةً تجلت في البطريرك نيقفور Nikephoros والبطريرك تاراسيوس Tarasios اللذان كان لأمهاتهم الدور الأعظم في تربيتهم ونشأتهم.[١٨]

ثانياً : المرأة البيزنطية ورحلة الأمومة (الزواج – القابلة – الولادة – قضية إنجاب الإناث دون الذكور – القماط والرضاعة) :

الأمومةُ هي رحلةُ استقبال مولودٍ جديد، وفي هذا السياق لا بد من تناول شيء من المحطات والمراحل التي تمر بها المرأة، مثل الزواج والحمل والولادة والقماط والرضاعة، ثم قضية إنجاب الإناث دون الذكور.

- **الزواج** :

كان الزواج في المجتمع الروماني هو أساس تكوين الأسرة، فقد عَرَّفَه القانون الروماني بأنه: "هو ما يعقده الرومان الراغبون في الاتحاد وفقاً لأحكام القوانين، ويُشترط لصحته أن يكون الرجال قد بلغوا الحُلُم، والنساء قد بلغن حد إطاقة الرجال، ويشترط أيضاً رضاء الوالد مقدماً، إذ أن رضاءه هو من الأمور الموافق لمقاصد القانون المدني والعقل الفطري معاً"(١٩)

كانت المرأة في المجتمع البيزنطي خاضعة لإرادة والدها، فلا يمكنها الزواج إلا بموافقته، بل ويمكن أحياناً أن يرغمها على الزواج ممن لا ترغب فيه، وأن يقوم بفسخ عقدها وطلاقها، وإن كان هذا الحق قد مُنِحَ لوالدها، فإنه لم يُمنَح لوالدتها، فليس للأمِّ أن تُطَلِّق ابنتها من زوجها أبداً،(٢٠) وعلى أية حالة فإن الزواج لدى البيزنطيين كان بمثابة رباط الحياة بين الرَّجُلِ والمرأة من أَجْلِ إنجاب الأطفال.(٢١)

وفي ظِلِّ الكتاب المقدس كان البيزنطيون يبحثون عن علامات ورموز الألوهية في ولادة الطفل حتى كتب أحد المؤلفين: 'لأنه هكذا، فهو الله يكرس عبيده المستحقين في الرحم قبل أن يولدوا'.(٢٢)

- **القابلة**:

ارتبطت القابلة بالأم البيزنطية ارتباطاً وثيقاً، والقابلة في اللغة هي المرأة التي تساعد الوالدة وتتلقى المولود عند الولادة، والجمع قوابل.(٢٣)

ولم تكن بيزنطة أول من عَرِفَت القابلة، فقد ازدهرت في الحضارة القديمة بما في ذلك مصر، وبيزنطة وبلاد ما بين النهرين وإمبراطوريات البحر الأبيض المتوسط في اليونان وروما.(٢٤)

وكانت القابلة معترفٌ بها على أنها مهنةٌ أنثويةٌ في كل حضارة، وهي كانت حاضرةً دائماً أثناء المخاض من أجل مساعدة ودعم المرأة الحامل، ومعظم الكُتَّاب اليونانيين القدماء تحدثوا عن القابلات، و"سقراط" يفخر أنه ابن قابلة، وخلال العصور البيزنطية كانت صورة القابلة تواصل "اكتساب الاحترام والتقدير".(٢٥)

كانت بيزنطة مجتمعاً عالي التنظيم وكان لديها خدماتٌ حكومية واجتماعية متطورة أَثَّرَ ذلك على مهنة القبالة Midwifery حيث جعلوها مهنةً رسميةً، وأصبح لها مكانةً هامةً ومميزة، وشَكَّلَت خدمات الرعاية الصحية التي تقدمها مهنة القابلة للنساء قيمةً اجتماعيةً كبيرةً، وتطور الأمر لتظهر أول مستشفى للقبالة Midwifery Hospital في هذا العصر.(٢٦)

وكانت مهنة القابلة تتمتع في الديانة المسيحية بالتقدير والاحترام، لذا كان على المرأة القابلة قبل مزاولة عملها أن تحصل على موافقة من الكهنة بوضعها الديني والأخلاقي.(٢٧)

وعلى الرغم من أنه كان هناك أطباءٌ في المجتمع اليوناني الروماني كتبوا بشكلٍ إيجابي عن القابلة مثل هيروفيلوس Herophilos الذي وضع دليلاً للقابلات مما أدى إلى تحسين وضعهن، وكذلك اليوناني سورانوس (٩٨ – ١٣٨م) الذي تُرجِمت أعماله على نطاقٍ واسعٍ إلى اللاتينية. وجالينوس Jalinos وغيرهم.(٢٨)

إلا أن الملاحَظ أن المعرفة العلمية للقابلات في هذا العصر لم تتحسن، بل كانت كل معرفتهن مستمدَةٌ مما أخذوه من السابقات لهن مما تتوارثه الأجيال، وتركزت أدوارهن على تقييم وإدارة الألم أثناء المخاض، ومحاولة خلقِ وضعٍ مريحٍ وصحيٍ للأمهات وأطفالهن.(٢٩)

ولم يكن دور القابلة في بيزنطة يقفُ فقط عند عملية الولادة، بل امتد إلى مراعاة الأم المستقبلية أثناء شهور الحمل أو ما عُرِفَ برعاية ما قبل الولادة، وتحديداً فيما يتعلق بتغذية المرأة الحامل، إدراكاً منهم بأن الطعام الذي يتم تناوله أثناء الحمل يؤثرُ على كلٍّ من الأم والطفل.(٣٠)

وقد تخصصت بعض الطبيبات البيزنطيات في أمراض النساء Gynecology والولادة betetricc والأمراض الأخرى التي تتعلق بالنساء، بالإضافة إلى عملهن كقابلات.(٣١) وبذلك تكون الأُمّ قد ارتبطت بالقابلة ارتباطاً وثيقاً، حيث تَرَكَّزَ عملها في تقديم الرعاية التوعوية والصحية خلال فترة الحمل والولادة، وما بعد الولادة.

- **الولادة**:

كان دور القابلة مع الأم البيزنطية مهمٌ للغاية أثناء عملية الولادة، حيث كان عليها أن تمتلكَ أدواتٍ معينةٍ لضمان ولادةٍ آمنةٍ، بما في ذلك الأعشاب وقطع من الضمادات الصوفية ووسائد، وكن يقمن بمحاولاتٍ ومساعداتٍ مختلفة لتخفيف آلام المخاض(٣٢)، وكانت الولادة تتم عادةً في المنزل بمعرفة القابلة وبحضور الأقارب والأصدقاء، وكان يتم غسل المولود الجديد وتغطيته بلفائفٍ من الصوف لمدة سبعةِ أيامٍ من أجل تقويم جسمه وجعله جميلاً بعد الولادة، واعتُبِرَت الأم ومن ساعدها نجسٌ، ويتم استدعاء الكاهن لطرد الأرواح الشريرة، ولكن لا تستطيع الأم المشاركة في القربان إلا بعد أربعين يوماً.(٣٣)

ووفقاً للتشريعات البيزنطية مُنِعَ استدعاء المرأة للشهادة في المحكمة، وتم استثناء القابلات أو الطبيبات من هذا التشريع، حيث كان يتم استدعاء القابلات إلى ساحة المحكمة كشاهدات على

عذرية فتاة، أو لمعرفة ما إذا كانت امرأة حاملاً أم لا، أو الإقرار بولادة طفل، أو النظر في تشكيك الأب في انتساب الطفل إليه، وغيرها من القضايا الخاصة بالمرأة والأم.(٣٤)

وكانت القابلة هي الشخصية الأولى لحظة الولادة لإعلان المرأة كأم، وقد يكون النفاسُ مؤلماً ينتهي بوفاة الطفل وأمه كما حدث مع الإمبراطور يودوكسيا Eudoxia التي وَلَدَت طفلاً ميتاً، وماتت هي الأخرى في ١٦ أكتور سنة ٤٠٤م.(٣٥)

عانت الأُمّ البيزنطية من السحر والشعوذة، حيث كانا يمارسان على نطاقٍ واسع، وعادةً ما كان يَحضر الكاهن في الحالات الصعبة، حيث ينظر إلى هذا الأمر على أنه ناتجٌ عن السحر أو السحر الأسود، وكان يُعتقَدُ أن الكاهن وحده هو الذي يمكنه كسر هذه التعويذة.(٣٦)

وإذا حدث وتوفت الأُم بعد ولادتها، فإنها تُغَسَّل وتُكَفَّن بملابس أخرى نظيفة غير التي ولدت فيها، ثم يُصَلَّى عليها داخل الكنيسة، لأن الموت يكون قد طَهَّرَها.(٣٧)

- **القماط والرضاعة**:

القماط أو التقميط Swadding هو تدثير أو (لَفُّ) الطفل المولود من رأسه حتى أصابع قدميه في البطاطين أو الأقمشة المماثلة لتقييد حركة الرضيع،(٣٨) وهي عادةٌ لجأت إليها الأمهات في بيزنطة بهدف حماية الطفل، ولضمان تشكيل جسمه وأطرافه على الشكلِ الأمثل(٣٩)، وهذه العادة موجودة منذ القِدم، ومن أشهر صور الأطفال على هذه الحالة صورة السيد المسيح في المهد. وتتألف ملابس التقميط الموصوفة في الكتاب المقدس من قطعة قماش مربوطة ببعضها البعض بشرائط تشبه الضمادات، وهذه الشرائط تحافظ على دفء الطفل، وتضمن أيضاً نمو أطرافه بشكلٍ مستقيمٍ.(٤٠)

وكان من عادة الأُسَرِ في أوربا أن ينامَ الطفل في غرفةٍ مظلمةٍ لفترةٍ بعد ولادته، اعتقاداً منهم أن الضوء الساطع يؤثر على قوةِ بصره،(٤١) ولا ندري مدى انتشارها بين الأسر البيزنطية، ثم تأتي بعد ذلك مراسم التعميد الكنسي للمولود.(٤٢)

أما عن الرضاعة فقد حَثّت الكنيسة الأمهات على الاهتمام بصحة أطفالهن وإرضاعهن(٤٣)، كما حرصت الأم البيزنطية على الاهتمام بهذا الأمر، خاصة وهناك رأيٌ طبيٌ شائعٌ بين المجتمع يفيد بارتفاع معدل وفيات حديثي الولادة بسبب حرمانهم من الفوائد المناعية للبن السرسوب Colostrum (وهو لبن الأم الخالص في الأيام الأولى بعد الولادة، ويتميز بأنه سهل الهضم)(٤٤)، فضلاً عن أن المجتمع لم يكن مهتماً بتمريض الأطفال، باعتباره جزءاً لا غنى عنه من الأمومة.(٤٥)

ويبدو أن ممارسة الرضاعة الطبيعية كانت مرتبطةً بالوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، حيث اعتادت الأمهات من الطبقة الأرستقراطية على توظيف امرأة كمرضعة Wetnurse لتقوم بهذه المهمة[٤٦]، وكانت تقوم بنفس هذه المهمة في حالة وفاة الأم، أو لأسبابٍ تتعلق بعدم تمكن الأم من إرضاع وليدها[٤٧]، ثم يتم فطام الرضيع تدريجياً في حوالي سنتين أو ثلاث سنوات من العمر، وإذا مَرِضَ الطفل بعد فترةٍ وجيزةٍ من الفطام، يوصَى بإعادة الرضاعة الطبيعية حتى يتم الشفاء.[٤٨]

- **<u>الأم وقضية إنجاب الإناث دون الذكور</u>**:

لم يختلف المجتمع البيزنطي عن المجتمعات الأخرى القديمة، حيث كان يعتبِر فيه الأُمّ متهمة بإنجاب الإناث دون الذكور، فولادة بنت في أوساط العائلات – خاصةً الأرستقراطية منها – هو أقرب إلى نذير شؤمٍ منه إلى بشرى سارة، ودائماً تكون الضحية الأولى لهذه البشرى غير السارة الأُمّ نفسها.

وربما ما جاء في رسالة التعزية التي أرسلها 'ليو' مطران مدينة سينادا Leo of Synada (٩٤٠ – ١٠٠٣م) إلى أحد أصدقائه يواسيه في وفاة ابنته، يفسر لنا شيئاً من نفور المجتمع من إنجاب الإناث في ذلك الوقت، حيث نهاه عن الحزن عليها، وطالبه بأن يكون أكثر ابتهاجاً وسروراً لكونها ماتت عذراء، ولأن الموتَ أنقذها من مشكلاتٍ عديدةٍ كانت ستقع فيها إن استمرت فرصتها في الحياة. [٤٩]

وهناك العديد من القصصِ لأسرٍ بيزنطيةٍ تطلب المساعدة من رجال الدين، فيضرعون لهم بالصلاة والدعاء لإنجاب طفلٍ ذكر.[٥٠] بل إن بعضهم كان يلجأ إلى السحرة والمشعوذين ليُحَضِّروا لهم الأعمال السحرية والتعاويذ لإنجاب الذكور.[٥١]

كذلك كان هناك شواهدٌ كثيرةٌ تفيد بحدوث عمليات وأد للبنات – وإن كان ليس بظاهرة – وهجر للأطفال الرضع الذي كان يُفضي أحياناً إلى وفاتهم،[٥٢] وترى كاترين نيقولا أنه حتى وإن عانت الأسر سنوات طويلة من عدم الإنجاب، فإن إنجاب الأنثى لم يكن يجلب السرور إلى قلب الوالدين، وكان يرجع ذلك في المقام الأول إلى الأعباء والالتزامات المالية التي تقع على أسرتها عندما يشتد عودها وتصبح في سن الزواج، وبالأخص لو كانت من الأسر ذات الدخل المحدود، والممتلكات الغير كافية، ومن هنا كان وأد البنات أو هجرهن قاصراً على العائلات الفقيرة.[٥٣]

أَمّا إنجاب الذكور في عقلية الطبقة الحاكمة، فقد مُدِحَ النساء اللاتي ينجبن الذكور، وكانت نكبة على من تعذر لهن ذلك، بل إن هذا الأمر تم توظيفه بشكلٍ أو بآخر في المجتمع البيزنطي، فحين قام الإمبراطور مانويل (١١٤٣ – ١١٨٠م) بعزل البطريرك كوزماس الثاني أتيكوس Kosmas II Atticus بتهمة الهرطقة – بدوره قام هذا البطريرك بلعن رحم الإمبراطورة بيرثا سولزباخ Bertha of Sulzabach (١١٥٩ – ١١١٠) في الكنيسة أثناء الصلاة – وأعلن أنها لن تنجب طفلاً ذكراً، والعجيب في الأمر أنه حتى وفاتها سنة ١١٥٩م لم تنجب الإمبراطورة إلا بنتان، على الرغم مما قدمته للكنيسة من هباتٍ وهدايا وصلوات، ولم يكن أمام الإمبراطور إلا الزواج من أخرى أنجب منها طفلاً ذكراً سنة ١١٦٩م.(٥٤)

هكذا كان المجتمع البيزنطي مجتمعاً ذكورياً، يُفَضِّلُ إنجاب الذكور دون الإناث، وها هو شاعر القرن الثاني عشر "ثيودور بردوروموس Theodore Prodromos" يُعَبِّرُ عن ذلك بقصيدةٍ تمتدح العائلات التي تنجب ذكراً، والحزن والأسى لمن تنجب أنثى،(٥٥) ولم يكن ذلك الأمر في المجتمع البيزنطي وحده، ففي الغرب الأوربي كان على الزوجة كواجبٍ نحو زوجها أن تنجبَ له ولداً ذكراً على الأقل، وإن لم يحالفها الحظ كان يحق لزوجها أن يطلب من الأسقف فسخ عقد الزواج.(٥٦)

ثالثاً : الأم ودورها في مرحلة الطفولة :

إن تحديد عمر الطفولة هو إشكالية، فلم يحتفظ البيزنطيون بسجلاتٍ دقيقةٍ للعمر، وبالتالي لا توجد أدلة تقدم تفاصيل عن العمر الرقمي ومراحل دورة الحياة، وبالتالي فسيكون من التضليل وضع حدودٍ صارمة تحدد بداية الطفولة ونهايتها،(٥٧) ومع ذلك فهناك اتجاهٌ إلى أن مرحلة الطفولة تبدأ مباشرةً بعد انتهاء فترة الفطام، وتبدأ من سن الخامسة وحتى البلوغ في سن الرابعة عشر عند الذكور، ومن سن السادسة وحتى البلوغ في سن الثانية عشر لدى الإناث(٥٨)، وتَعُجُّ المصادر البيزنطية بالكثير من المشاهد المختلفة التي يمكن من خلالها رسم صورة للأم البيزنطية وأطفالها.

غير أنه يمكن الوقوف عند بعض المشاهد البيزنطية المحدودة، فها هو ثيوفيلاكت الأوكريدي Theophylact of Ochrid (١٠٥٥ – ١١٠٧م) يشير إلى أن ميزة الأم ليس فقط في إنجاب الأطفال، وإنما أيضاً في نسجهم داخل نسيج المجتمع، ناصحاً بضرورة مراقبة سلوك الأطفال، والعمل على تنمية عقولهم وتدريبهم على ضبط النفس.(٥٩)

ولأن الأم هي العنصر الأول في البيئة الأولى التي تحيط بالطفل وتؤثر في سلوكه، فكانت تعتني بصغارها، وتقص عليهم القصص المختلفة، وكان الطفل البيزنطي موضع كل الحنان، وعلى الرغم من ذلك فقد استخدمت العقوبات الجسمانية لتهذيب الصغار، كما امتد الاهتمام بتعليم الأطفال إلى مراقبة المخالطين لهم من السفهاء وعديمي التربية.(٦٠)

وقضت الأمهات أوقاتهن في تربية أطفالهن واللعب معهم بالألعاب المختلفة، والسماح أيضاً لأطفالهن اللعب مع أقرانهم خارج المنزل،(٦١) وإن كان هناك ما يشير إلى أن بعض الأطفال كانوا يلاحقون المجانين، حيث يقومون بصفع المجنون وشد ملابسه، ونعته بأقبح الصفات.(٦٢)

وكانت البنات شأن البنين يتلقون التعليم في المنزل على يد أمهاتهن، واقتصر عندئذٍ على القراءة والكتابة، وإن اختلف الأمر لدى الطبقة العليا من المجتمع الذين كانوا يحصلون على مستوى عالٍ من الثقافة.(٦٣)

ومن أجل حماية الطفل وَرِثَت الأمهات البيزنطيات العادات القديمة الموروثة التي كانت منتشرة في المجتمع، حيث لجأت إلى الأحجبة والتعاويذ والخيوط الحمراء والأجراس يعلقونها بالأطفال، فضلاً عن تلويث وجه الطفل بالطين لحفظه من العين الشريرة والحسد، وكثيراً من هذه الأمور قوبلت بالاستهجان من القديس يوحنا ذهبي الفم الذي نصح هؤلاء الأمهات في إحدى عظاته: "لا يجب أن تضعوا شيئاً ليلتف حول جسم الطفل إلا الصليب كي يحميه".(٦٤)

هذا وقد عانت الأمهات في بيزنطة من مشكلة وُجِدَت في المجتمع البيزنطي، وأشارت إليها المصادر البيزنطية، وهي مشكلة الشذوذ الجنسي Pederasty (بين رجلٌ بالغٌ وصبي) أو مشكلة 'مشتهي الأطفال' كما أُطلق عليها، حيث كانت الأمهات يبدين قلقاً وخوفاً على أطفالهن، حيث كان هؤلاء الشواذ يستدرجون الطفل بالحلوى والمكسرات بعيداً عن المنزل، ومن ثَمَّ يقومون بالاعتداء عليه(٦٥)، وعلى الرغم من وجود العقوبات المختلفة في القانون البيزنطي التي تُجرم هذا الفعل، مثل النفي والغرامات المالية والعقوبات الجسدية التي قد يصل بعضها إلى الإعدام ، إلا أنها لم تنقطع عن المجتمع.(٦٦)

كما أصاب الأُمّ البيزنطية الوجع لوجود مفهوم بيع الأطفال، إذا كان الأب في حالة فقر وعوز يضطره لبيع أطفاله، فقد أجاز القانون البيزنطي بيع الأطفال، واستخدامهم كعبيد.(٦٧)

كما لم يغادر الألم والأسى الأُمّ البيزنطية لانتشار ظاهرة موت الأطفال المبكر، بسبب انتشار الأمراض والأوبئة، وإن كان ذلك أقل بين العائلات الغنية بسبب إمكانياتهم في الحصول

على قدرٍ أكبر من الرعاية الصحية.[٦٨] وعلى أية حال فلم تَخْلُ العائلات الأرستقراطية من وجود وفيات للأطفال.[٦٩]

ويمكننا معرفة سلوك بعض الأمهات البيزنطيات عند فقد أطفالهن من خلال وصف كاتب سيرة القديسة ماريا الصغرى، حيث تحدث عن ردة فعلها بعد وفاة طفلها أوريستيس Orestes، حيث لم يكن قد تعدى الخامسة من عمره، فيذكر: 'تمزق قلبها وانكسر، إلا أنها لم تفعل ما اعتادت على فعله الناحبات النادبات، بل حافظت على رباطة جأشها، وكبحت جماح طبيعتها الأنثوية، فلم تنتزع شعرها، ولا لطمت خديها، ولا مزقت رداءها، ولا نثرت رفات جثة وليدها على رأسها، ولا تفوهت بكلماتٍ من الكُفر، وإنما انخرطت في بكاءٍ صامت'.[٧٠]

رابعاً : الأم في المنزل وعلاقتها بالأبناء :

لما كان هناك نكران تام للجنس الآخر (المرأة) باعتبارهن مخلوقاتٍ تابعة للرجل في الفكر البيزنطي، فقد كان دور الأم هو الدور الأيديولوجي الأقوى والأبرز للنساء في الإمبراطورية البيزنطية، وأصبح الزواج والمنزل هو وضعهن الطبيعي في المجتمع.

وهناك نصوصاً تؤكد بقاء النساء بشكلٍ عام، وبوصفهن أمهات بشكلٍ خاص في المنزل، ولا يخرجن إلا وقت الأزمات، حيث يشير المؤرخ "ميخائيل أتالياتس Michael Attalieates" أن النساء بقين في المنازل، ولم يخرجن إلا وقت حدوث الزلزال سنة ١٠٦٤م.[٧١]

كما أشارت لائحة دير الإمبراطورة "ثيودورا باليولوجوس Theodora Paliologos" إلى أن النساء بشكلٍ عام اعتدن البقاء في المنزل،[٧٢] ليقمن بمهمتهم السامية (الأمومة).

أما عن علاقة الأم بالأبناء، فهناك ما يفيد في المصادر البيزنطية أن لها مكانة عظيمة لدى الابن "فهي مربيته وموجهته، وليس هناك قلعة يلوذ بها أقوى منها، فنصيحتها دائماً مسموعة، وصلواتها لابنها تمثل التأييد التام، ودعواتها بمثابة الحراس الذين لا يُقهرون'.[٧٣]

كما ساهمت الأُمّ البيزنطية في السلوك الأنثوي المثالي للبنت بغض النظر عن شيوع هذا السلوك أو مصداقيته على غيرهن من نساء المجتمع، فها هو ثيودور رئيس دير ستوديوس Theodore of Stoudios يمتدح فيها أمه، لأنها حفظت بناتها بعيداً عن أعين الرجال المُتَفَحصة.[٧٤]

وكذلك المؤرخ ميخائيل بسيللوس Psellos كتب في مرثية ابنته ستيلياني – التي وافتها المنية – عن دور أمها وجدتها في تربيتها، فقد لزمت البيت وقضت أوقاتها في تدارس الكتب

المقدَّسة، وأن شخصيتها اتصفت بالحياء والورع والتقوي، وأن وجهها لم تفسده مساحيق التجميل، وكل ذلك ناتجٌ عن التنشئة الصارمة.(٧٥)

والمؤرخ ميخائيل بسيللوس نفسه قَدَّمَ لنا صورةً مثاليةً ورائعةً لوالدته، بأنها كانت أماً وزوجةً مثاليةً، اتسمت بالورع والتقوى والحزم والصرامة في آنٍ واحدٍ، وكانت شخصيتها تتمتع بالقوة والسيطرة على الأُسرة.(٧٦)

وهناك صورةً لأمٍ مثاليةٍ أدارت الأزمات التي مرت بها أسرتها وأولادها بكل اقتدار وحكمة للحفاظ عليهم من عاقبة الفقر والحاجة، حيث قامت هذه الأم (ثيوسيبيو) بادخار المال بعيداً عن زوجها، ولم تتردد عن استجداء الخبز من جيرانها بعد أن وصل أولادها إلى مرحلة الموت جوعاً، وشملت أفراد أسرتها بالحب والمودة، حيث حَثَّتهم على التمسك بالصبر والبر.(٧٧)

وهناك نموذجاً آخر للتضحية تمثل في أمٍ بيزنطيةٍ تدعى كاليدا Kalida قامت ببيع ما لديها من أملاك لتفتدي ابنها الأسير.(٧٨)

وفي عالَم الديرية والرهبنة الذي كان بديلاً مقبولاً عن الزواج والحياة الأُسَرِيَّة صورة لأمٍ أَجَّلَت دخولها الدير وسلوك الحياة النسكية حيث تُقَدِّمُ لنا سيرة البطريرك نيقفور Nikephoros صورة يودوكيا أم نيقفور التي تعهدت ابنها بالرعاية حتى أتم تعليمه، وبعد أن اطمأنت على مستقبله دخلت الدير، وسلكت طريق الرهبنة.(٧٩)

وبلغ من شدة تعلق الأبناء بأمهاتهم قيامهم بزيارة أمهاتهم في الأديرة النسائية، وقضاء الليل في هذه الأديرة محطمين قواعد الزيارة المتعارف عليها، كما أشار بذلك القديس نيوفيتوس.(٨٠)

وكذلك كانت الأم تقوم بزيارة ابنها الراهب، وقضاء اليوم معه في الدير، كما أشارت بذلك قواعد المؤسسة الديرية.(٨١)

خامساً : الأم ومسألة الترمل والتبني :

الأرملة Widow هي المرأة التي مات زوجها، وتسمى حالة فقدان الزوج حتى الموت ترملاً، وهو مصطلحٌ قديمٌ كان يُكتب على شواهد القبور، ويمكن استخدام مصطلح ترمل لأيٍ من الجنسين، ووفقاً لبعض القواميس فإن كلمة ترمل مُدرَجة صفة لكلا الجنسين.(٨٢)

وعلى الرغم من كثرة عدد النساء المتوفيات ووجود أرامل كثيرين من الرجال، إلا أن الترمل في المجتمع البيزنطي ارتبط أكثر بالمرأة، فخسارة الرجل لزوجته عادةً ما تكونُ خسارة عاطفية، ولا

تمنعه من العمل واكتساب قوت يومه، على عكس الزوجة التي تكون بفقد زوجها عرضةً لتغيير أحوالها الاقتصادية والاجتماعية والقانونية.(٨٣)

وعلى الرغم من أن كلمة يتيم Orphan من المفترض أن تدل على الطفل الذي فقد كلا والديه، إلا أننا نجدُ أن المجتمع اليوناني والروماني في العصر البيزنطي كان يعتبر اليتيم عادةً هو الطفل الذي توفي والده، وبالتالي فقد ارتبط الأمر بالأمهات الأرامل بعد وفاة أزواجهن ووالد أطفالهن.(٨٤)

ازداد عدد الأمهات الأرامل في الدولة البيزنطية، وذلك ربما لحرص الأهالي على تزويج بناتهم في سنٍ مبكرة، وكان ذلك يحدث في معظم الطبقات الاجتماعية حتى أصبح الزواج المبكر قاعدةً أساسيةً في بيزنطة.(٨٥)

شَكَّلَ فقدان شريك الحياة بسبب الموت صدمة بالغة للزوجة الأم بسبب فقدان دعم الزوج وحمايته، ولما ينتظرها من معاناة رعاية أطفالها،(٨٦) وفَرَضَ القانون على الأرامل فترة حداد امتدت إلى عامٍ كاملٍ تقريباً،(٨٧) كما منحها كأمٍ أرملةٍ امتيازات عديدة منها وأهمها حقها في الوصاية على أبنائها شريطة ألا تتزوج ثانيةً، والحق في تزويج ابنتها القاصر وعقد الخطبة أو فسخها، ولكنها كانت تفقد هذه الحقوق في حالة ما إذا تزوجت ثانيةً، فعندئذٍ تُلغَى وصايتها، وتُنقل إلى وَصِيٍّ قد تم اختياره مسبقاً من قِبَل الأب عن طريق وصية، وكان على الأم الأرمل أن تقدم كشف حساب مفصل عن فترة وصايتها.(٨٨)

على أن أمر الزواج الثاني للأم الأرملة لم يكن متروكاً دون قيدٍ أو شرطٍ، فعلى الرغم من السماح بالزواج الثاني، إلا أن هذا الأمر كان مشروطاً بأن تبقى دون زواج لمدةِ عامٍ تقريباً، تجنباً لاختلاط الدماء، واحتراماً لزوجها المتوفى.(٨٩)

وعلى الرغم من ذلك فإن التشريعات الإمبراطورية بشكلٍ عامٍ كانت تتخوف من الزواج الثاني للأم الأرملة – خاصةً التي تتمتع بحق الوصاية – حيث اعتبرت الزواج الثاني خطراً على أولادها، لذا صدرت بعض التشريعات التي تحظر على الأوصياء بيع أو رهن أي شيء مملوكٌ للوصي.(٩٠)

وتفاخر بيزنطة بالخيرية أو محب البشرية Philanthropia وهي كلمةً ذات مدلولٍ دينيٍ يهدف للحب والعطف الإنساني، إذ يُقصد بها أي نوع من العمل يكون إنسانياً ومتحضراً، ويعمل على مساعدة الآخرين الذين يعانون من الصعوبات والمحن.(٩١)

ومن هنا فقد اضطلع رجال الدين بفكرة الإحسان إلى الفقراء والمعوزين، فقد قَدَّمَ البطريرك تارسيوس Tarsios (٧٨٤ – ٨٠٦م) لليتامى والأمهات الأرامل يد المساعدة، وقام ببناءِ عددٍ من دور الضيافة الكنسية في العاصمة من أجل المحتاجين.[٩٢]

كما أنشأ الإمبراطور ألكسيوس كومنين (١٠٨١ – ١١١٨م) داراً لرعاية الأيتام Orphantropheion قامت على خدمة المعوقين والمعوذين والمرضي والفقراء والمحتاجين وشملت تلك الأمهات الأرامل.[٩٣]

وهناك أمهات أرامل تولين رعاية أبنائهن، ومنهم من أصبح بطريرك للقسطنطينية مثل البطريرك أثناسيوس الذي وُلِدَ حوالي سنة ١٢٥٣م، وتوفي والده وهو طفل، وتولت أمه الأرملة رعايته.[٩٤]

أَمّا التبني Adoption في أبسط تعريفاته، فهو الابن الذي يصير فرداً من العائلة وليس من صلبها، وهو أيضاً الطفل الذي ينتقلُ بشكلٍ قانوني من الوالدين البيولوجيين إلى الوالدين بالتبني[٩٥]، وعرفت الدولة البيزنطية التبني،[٩٦] وهناك حالات تبني جرت خاصةً بين الأطفال الأيتام يهم الدراسة منها موقف ودور الأم البيزنطية في هذا الشأن.

بدايةً فإن التبني لا يخلق رابطة الدم، ولكنه يخلق رابطة النسب،[٩٧] فزوجة المتبني لن تكون أماً لابنه الذي تبناه، وكذلك الحال مع أم والده بالتبني فهي ليست جدته.[٩٨]

فإذا كان العقم وعدم إنجاب الأطفال مَثَّلَ عبئاً ثقيلاً على الزوجين،[٩٩] وكان سبباً في عملية التبني، فإن الفقر المدقَع، ووفاة رب الأسرة، وعدم قدرة الأم على الإنفاق على أولادها، كان سبباً في تنازل بعض الفقراء عن رعاية أطفالهم للأغنياء الذين لا ينجبون.[١٠٠]

وكان التبني يتمُ وفقاً لعقد اتفاق، ووفق صيغة محددة بين عائلة الطفل الأصلية وعائلته المتبنية له، ويحتوي على بنودٍ تتعلق بضرورات الحياة، وشروط يتم وضعها تجنباً لأي نزاعٍ قد ينشأ على الطفل في المستقبل.[١٠١]

غير أن أهم شرط في العقد قد يكون تعهد الأم والأب الأصليين بعدم نكث العهد والمطالبة بالطفل في المستقبل، بالرغم من أن هذه العقود كانت غالباً بين أسرةٍ غنيةٍ وأسرةٍ فقيرةٍ.[١٠٢]

تولت الكنيسة رعاية ومباركة هذه العقود، فقد تَضَمَّنَ إبرام هذه العقود وتقديم رجال الدين النُصح للأم من أجل التوصل إلى أفضل صيغة لإتمام هذا العقد[١٠٣]، وأحياناً تقوم الأم بعرض ابنها على الكنيسة من أجل أن تتبناه، كما حدث مع السيدة ديونيسيا Dionysia التي عرضت ابنها

على أتوريوس Otoreius رئيس أساقفة ميلتين Meltin وذلك لتبني ابنها بعد وفاة والده، وبالفعل تم التبني حيث تعهده بالرعاية حتى أصبح قارئاً في الكنيسة.(١٠٤)

وعلى أية حال فإن البيزنطيين بصفةٍ عامةٍ، والأباطرةَ بصفةٍ خاصةٍ اهتموا بأعمال الخير والإحسان انطلاقاً من روح الإيمان المسيحي وسعياً للخلاص الأبدي، حتى إنهم عملوا على توسيع دائرة نطاق التبني ليشمل كل النساء هؤلاء الذين فقدوا أطفالهن، واللاتي لا يمكن أن يكن لهن أطفال بأي حال من الأحوال، كالأرامل والعذارى وغيرهم من النساء الغير قادرين على الإنجاب، كعزاءٍ لهن ولتحقيق غريزة الأمومة.(١٠٥)

سادساً : ملابس الأم البيزنطية :

لا توجد ملابس تخص الأُمّ البيزنطية وحدها، ولكن بوصف دورها المؤثر في المجتمع البيزنطي كان لا بد من معرفة ماذا كانت ترتدي من ثياب، وهل تحدثت المصادر عنها بشكلٍ خاص وخصتها بمعلوماتٍ محددةٍ؟ وما هو دورها في الحياة العامة؟

فقد ظل الثوب البيزنطي مرتبطاً بجذوره اليونانية الكلاسيكية – وإن اختلف نوعاً ما عند الطبقات العليا من المجتمع – لكنه لم يخلُ من لمسة البيئة الهلينية، و على أية حال فإن الملابس في العصور الوسطى بشكلٍ عام كانت باهظة الثمن بالنسبة للفقراء الذين ربما كانوا يرتدون نفس الملابس البالية طوال الوقت تقريباً، هذا يعني على وجه الخصوص أن أي زيٍ مملوكٍ لمعظم النساء يجبُ أن يكونَ مناسباً طوال فترة الحمل حتى تصبح أُمًّاً، وحتى بالنسبةِ للميسورين فكانت الملابس تستخدم حتى الموت، ثم يعاد استخدامها.(١٠٦)

وكانت ملابس معظم النساء العوام تقريباً عديمة الشكل، تتميز بالتواضع، وتغطي الجسد كاملاً، والتي يجب أيضاً أن تكون قادرة على استيعاب الحمل الكامل،(١٠٧) كما كانت فتحات الرقبة في الثوب للأم الحامل مزروعة، وهو أمرٌ يصعبُ رؤيته في الرسومات الفنية، ولم يتم وصفه في النصوص، ولكن كان يراعى أن يكون ضرورياً فقط للرضاعة الطبيعية.(١٠٨)

استخدمت النساء البيزنطيات في العصور الوسطى المتزوجات وغير المتزوجات، الأمهات وغير الأمهات غطاءً للرأس يغطين به شَعْرَهن، كان اسمه 'مافوريا Maphoria'(١٠٩)، كما كن يرتدين الحجاب،(١١٠) ويرى البعض أن ملابس النساء بشكلٍ عام خارج المنزل كانت تشبه ملابس الرجال، فقد ارتدى النساء والرجال العباءات، وإن كانت عباءات النساء تميزت بأنها تغطي الرأس والأكتاف.(١١١)

وهناك ما يفيد بانتشار الحجاب بين النساء البيزنطيات، خاصةً الأمهات منهن، فها هي آنا كومينين تذكر أنه حينما وافت المنية أبيها، كان أول تصرف لأمها الإمبراطورة إيريني ديو كاينا هو تغيير حجابها الإمبراطوري، واستبداله بحجابٍ آخر أسود اللون، أعطته لها ابنتها يودوكيا Euodokia(١١٢)، وفي موضعٍ آخر تؤكد أنّا كومينين على ارتداء أمها الحجاب في رثائها: "لم تكن تلقَى زوجها أبداً وهي سافرة، بل وكأنها في ليلة عرسها".(١١٣)

وعلى الرغم من أن المرأة البيزنطية حرصت على تغطية رأسها خارج المنزل، إلا أن الأمر كان يختلف لدى النساء في المنزل، اللاتي من المفترض أن جانباً ليس صغيراً منهن أمهات – خاصةً نساء الطبقة الدنيا – فقد تخلين عن ارتدائه لأنه كان يعيق حركاتهن أثناء تأديتهن لأعمالهن المنزلية، لاسيما الأسر الفقيرة التي ليس لديها خادمات.(١١٤)

وعلى أية حال فإن الدارس لتاريخ الملابس يكتشف أن الأخلاق شيءٌ نابعٌ من عمق الشخصية والتربية والطباع، وليس من منظور الملبس.

سابعاً : أمومةٌ دون زواج :

أمومةٌ دون زواج هو مفهومٌ يعني إنجاب أطفال سفاحاً خارج نطاق الزواج المتعارف عليه في بيزنطة، بحيث يقوم أحد الوالدين (غالباً الأم) برعاية الأطفال دون الطرف الآخر، وينتج عنه أيضاً أمهات عازبات، ووجودهن حاضنات يمثل خطراً اجتماعياً.

أيضاً قد تحدث الأمومة أحياناً في الحالات التي يكون فيها لدى الأم أكثرَ من حبيب (زاني) (١١٥). فهل عانت بيزنطة اجتماعياً من هذا الأمر؟

كان هناك تخوفاً واضحاً من المجتمع البيزنطي تجاه تلك المسألة، لكنه ألقى بالمسئولية كاملةً على المرأة، حتى تحول الأمر إلى أيديولوجية معلنة عن المجتمع البيزنطي.

فالقديس نيوفيتوس ST. Neophytos يرى أن 'المرأة هي أداة الشيطان لِجَر الرَّجُلِ إليه، وعندما يرى رَجُلٌ امرأةً جميلةً سيقع على الفور في شِبَاكِ الصيد، لأن المرأة تصيد أرواح الرجال،(١١٦) ويجسد كيكاومينوس Kekaumenos أيديولوجية المجتمع الذكوري في إحدى نصائحه لابنه: 'احرص على حصر نساءِ بيتك كالمجرمين في السجون'، وفي موضعٍ آخر: 'كن حذراً إذا ما اضطرتك الظروف بالتواجد مع امرأة، حتى وإن بدت لك خجولة محتشمة، ولا تكن حميماً أو ترفع الكلفة معها، فعندئذٍ لن تستطيع الفرار من شراكِها، بل ستدور عيناك في محجريهما، ويخفق قلبك بعنفٍ، ولن تنجح في السيطرة على جموح نفسك، ولتعلم بأن الشيطانَ قد زودها بثلاث أسلحة: هيئتها الجسدية، وكلماتها المعسولة، والقدرة على إثارة الغريزة'(١١٧).

وكان البغاء مباحاً في الدولة البيزنطية، لذا حرصت الأُسر البيزنطية بشكلٍ كبير على أن تحافظ على بناتها عفيفات طاهرات، بمنأى عن أي اختلاط قبل الزواج، كما أن الرَّجُل البيزنطي كان يتطلع أن تكون عروسه عذراء لم يمسسها أحدٌ غيره قبل اقترانه بها، كل ذلك لتكوين أُسرة وأُمّ لأبنائه من خلال زواجٍ شرعي. (١١٨)

وكان القديس أثناسيوس Athanasios قد أدان الاتصال الجنسي بين المخطوبين قبل الزواج، وفَرَضَ كَفَّارةً على الآباء الذين سمحوا لبناتهم بمعاشرة الخطيب قبل الزواج.(١١٩)

وكان لملابسات وظروف العلاقة بين الزوجين الوالدين للطفل وقت الحمل ضرورة للغاية، لأنها تُحدد شرعية الأطفال وانتسابهم لوالدهم من عدمه، فقد كان حدوث الحمل في إطار الزواج هو الشيء المثالي ليصبح الطفل شرعياً،(١٢٠) كما حرصت الدولة والكنيسة في بيزنطة على أن يظل مشروع الزواج تحت رقابتها الذي هو بالأساس حفاظاً على الأم التي هي في الحقيقة تمثل العمود الفقري في الزواج الذي هو أصل الروابط المختلفة التي تجمع بين العائلات، حتى أن البطريرك سيسينيوس Sisinnios سنة ٩٩٧م مَيَّزَ بين الزواج الشرعي والمُحَرَّم بالقول: 'ولأنه من المقزز أن تزرعَ الحشائش الضارة وسط القمح، فقد مَيَّزْتُ بوضوحٍ تامٍ بين الزواج الشرعي والمُحَرَّم'.(١٢١)

ولم يَفُت القانون البيزنطي حالات الأمومة بلا زواج، فقد فَرَضَ عقوبة على الأرملة التي لا تلتزم بفترة الحداد لمدة عام من وفاة الزوج ووضعت طفلاً سفاحاً.(١٢٢)

كما وُجِدَت الأمهات ذات الأطفال غير الشرعيين في البلاط الإمبراطوري، وربما أسلوب الحياة هو السبب في انتشار الفساد والسلوك الشاذ المنافي للمجتمع.(١٢٣)

فقد رَوَى كاتب سيرة ليونتيوس Leontios بطريرك بيت المقدس عن رهبان ارتكبوا واقعة الزنا، ورهبانٌ يعيشون داخل الأديرة برفقة نساءٍ أنجبوا منهن أطفالاً.(١٢٤)

كما ذَكَرَ المؤرِّخ بروكوبيوس أن ثيودورا وضعت طفلين دون زواج وهي ما زالت صغيرة السن، وقامت بالعديد من حالات الإجهاض، مما أَثَّر عليها لاحقاً، وأصيبت بالعقم، ولم تستطع أن تنجبَ بعد زواجها من الإمبراطور جستنيان (٥٢٧ – ٥٦٥م). (١٢٥)

ثامناً : الأُمّ وأثرها على الوضع الديمجرافي في الدولة البيزنطية (العقم – الإجهاض – وسائل منع الحمل – الأمومة والرهبنة) :

الديمجرافيا Dimography(١٢٦) هي عِلم السكان والكثافة السكانية، وهي أيضاً الإحصائات التي تشمل المواليد والوفيات وغيرها مما يساهم في توضيح التغيرات البشرية. (١٢٧)

وكانت الإمبراطورية البيزنطية تعاني من الضعف التكاثري للسكان الذي وَلَّدَ الضعف الديمجرافي نتيجة ارتفاع معدل الوفيات.(١٢٨) فهل كانت المرأة البيزنطية مسئولةً عن هذا الضعف؟

شَغَلَ المظهر التكاثري الإمبراطورية البيزنطية بشكلٍ واضحٍ، وهناك مؤشراتٌ كثيرةٌ تدل على ذلك، منها تشجيع وصناعة القوانين المدنية التي تحض على زواج الفتيات في أعمارٍ صغيرةٍ تسمح

بذلك، وذلك لإتاحة فرص مرات الحمل وإنجاب الكثير من الأطفال،[١٢٩] كما أن هناك الكثير من النصوص التي تؤكد على المظهر التكاثري كهدفٍ رئيسيٍ من الزواج،[١٣٠] بل إن الإمبراطور جستنيان الأول اعتبر أن الزواج الذي يمنع التكاثر زواجٌ غير سعيدٍ، وينبغي فسخه.[١٣١]

هذا الأمر يدفعنا إلى البحث في معدل الخصوبة Fertilty وهي القدرة على إنتاج نسل من خلال التكاثر بعد بداية النضج الجنسي، وتحديداً هو متوسط عدد الأطفال الذين تولدهم أنثى خلال حياتها ويتم قياسه ديموجرافياً،[١٣٢] الأمر الذي يدفعنا أيضاً إلى دراسة عوامل أخرى لتحديد المسئولية مثل العقم والإجهاض وغيرها من هذه العوامل.

- **العقم**:

العقم Infertility عند البشر هو عدم القدرة على الحَمل بعد عامٍ واحدٍ من الجماع المنتظم وغير المحمي بين الشريكين من الذكور والإناث.[١٣٣]

ولم يكن العقم قاصراً يوماً ما على جنسٍ بعينه دون الآخر، فقد كان يشمل جنس الإناث والذكور، وإن كان علماء الديمجرافيا في تعريفهم للعقم قالوا إنه "عدم الإنجاب لدى مجموعة من النساء في سن الإنجاب"[١٣٤]، مما يجعل العقم أكثر ارتباطاً بالإناث دون الذكور.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن العقم وعدم إنجاب الأطفال مَثَّلَ عبئاً ثقيلاً على كلا الزوجين في بيزنطة،[١٣٥] وإن كانت المصادر ركزت أكثر على المرأة، وعاب المجتمعُ على المرأة العاقر، حيث كانت عرضةً للسخرية لأنها لم تؤدِ أهم دورٍ لها وهو إنجاب الأطفال،[١٣٦] فها هي سيدة تدعى جليكيريا تكتب في وصيتها بأنها أرملة لم تنجب أطفالاً بعد وفاة زوجها،[١٣٧]

وفي سيرة القديسة توماييس الليسبوسية St. thomais of Lesbos صورة لزوجين هما والدا القديسة أصيبا بالعقم في بواكير زواجهما.[١٣٨]

ومن يرصد القصص التي وردت عن عدد الأزواج المحرومين من الإنجاب الذين يلجئون إلى القديسين والقديسات والأضرحة ورجال الدين والأطباء والسحر والسَّحَرَة،[١٣٩] يدرك حجم مشكلة العقم في الدولة البيزنطية.

وهناك دراسة بعنوان (العقم عند الذكور – اضطرابات الحيوانات المنوية والخلل الوظيفي في العصر البيزنطي (٣٣٠ – ١٤٥٣م)[١٤٠] تؤكد أن العقم لم يكن قاصراً على الإناث، وأنه كان لدى الذكور بشكلٍ ملحوظ، وأرجعت ذلك للسلوك الجنسي لدى البيزنطيين.

وكان العقمُ من أكثر المآسي التي يمكن أن تهدد المرأة، حيث اعتبرته قَدَرَاً أكثرَ مرارةً من الموت، حتى إن القديس بلازيوس St. Blasius اعتبره شرٌ محتومٌ، خاصةً على الأسر الأرستقراطية، ويُذكَر أن أحدَ النبلاء توسل إليه ليدعو له كي تُنجبَ زوجته.[١٤١]

وهناك قصصٌ كثيرةٌ شُفِيَت من العقم على يد القديسين ومعجزاتهم، غير أن المجتمع كان أحياناً يتشكك في هذه الحالات التي تُشفَى بمساعدتهم، وأشهرها قصة زوجة رجلٌ عقيمٌ، لجأت إلى القديس دنيال الناسك The Hermit Danial[١٤٢]، ورغبةً في الأمومة دعا لها القديس، فأصبحت حاملاً، غير أن الشائعات طالت القديس بأنه

هو الأب الحقيقي لهذا الطفل، وفي روايةٍ أخرى لهذه القصة قيل إن القديس أمسك بالطفل بعد ولادته وكان عمره اثنان وعشرون يوماً فقط في احتفالية أقامها الأب احتفالاً بقدوم ابنه. وسأله من هو والدك؟ فأشار الطفل بأصبعه تجاه الزوج مبرئاً ساحة القديس.(١٤٣)

وبعيداً عن صحة القصة أو عدم صحتها، فإنها على أية حالٍ تؤكد على مدى الضرر الذي يلحق بالمرأة التي تصاب بالعقم، والذي يهدد حياتها الزوجية ويعطل وظيفتها البيولوجية.

وقد تُحرَمُ المرأة من الأمومة بسبب العجز الجنسي، فقد صدر تشريعٌ في عام (٥٢٨م) نَصَّ على أنه في حالة استمرار عجز الزوج جنسياً لمدة عامين من تاريخ الزواج، يَحِقُّ للزوجة اللجوء إلى المحكمة، والسير في مسألة الطلاق.(١٤٤)

وعلى أية حال فعلى الرغم من مشكلة العقم هذه، فإن هناك ما يفيد بأن معدل الخصوبة لدى الأم البيزنطية كان مرتفعاً، فعلى سبيل المثال وليس الحصر أنجبت إيرين زوجة الإمبراطوار الكسيوس كومينين (١٠٨١ – ١١١٨م) تسعة أطفال،(١٤٥) وأنادالسينا أنجبت ثمانية أطفال.(١٤٦)

- **الإجهاض**:

الإجهاض Abortion(١٤٧) في أبسط تعريفاته هو إنهاء الحمل عن طريق إزالة أو طرد الجنين، والإجهاض نوعان: الأول الذي يحدث بدون تدخل وهو الإجهاض التلقائي، والثاني الذي يتم فيه اتخاذ خطوات متعمَّدَة لإنهاء الحمل. فهل كانت الأم البيزنطية مسئولة عن فكرة الإجهاض بشكلٍ عام؟ وهل كانت تتعلق بصحة الأم؟ أم كان الإجهاض متعلقاً بعدم القدرة على تحمل نفقات الطفل؟ وهل كان الإجهاض ناتجاً عن اغتصاب لانتشار الزنا والفحشاء والدعارة؟ ... هل كان الإجهاض بسبب المتورطين في مسائل الميراث؟ أم أن أسبابه كانت تُمليه الضرورة الطِبِّيَّة؟(١٤٨)

ويتساءل البعض أيضاً هل كان الإجهاض في العصر البيزنطي وسيلة لتحديد النسل؟ علماً بأن الإمبراطورية لم تواجه مشاكل الاكتظاظ السكاني،(١٤٩) والدلائلُ تشير إلى أن مفهوم الإجهاض كان أحد التدابير المستخدمة في تحديد النسل، والتي كان لها تأثيرٌ على مستويات السكان في العصور القديمة.(١٥٠)

وقد عُرِفَت ممارسة الإجهاض منذ العصور القديمة، وعَرِفَت بيزنطة الإجهاض التلقائي، والإجهاض المحرض (الإنهاء المُتَعَمَّد للحمل)، وتم فيه استخدام طُرقاً مختلفة، فغير الجراحة كانت تعتمد فيه على الأنشطة البدنية، مثل الأعمال الشاقة، وشد البطن والضغط عليها، وصَبُّ الماء الساخن، وغيرها من الطُرق المسُتخدَمة، واستخدام الأعشاب المختلفة التي تسبب موت الجنين، أما الجراحة فقد استُخدِمَت بعض الأدوات الجراحية، لكنها كانت خطرة، وبعضها أودَى بحياة الأمهات.(١٥١)

وبعيداً عن أساليب وطُرق الإجهاض، أو تلك التي تُحدِثها الأدوية والأعشاب المجهضة، فلم يخلُ المجتمع البيزنطي من الأسباب المُحَرِّضة على عمليات الإجهاض، كالوقوع في خطيئة الزنا، والعلاقات المُحرَّمة، وعمليات الدعارة، بل إن هناك ما يشير إلى أن بعض الأمهات سَعَيْنَ إلى الإجهاض انتقاماً من أزواجهن، والبعض الآخر لجأن إليه من أجل الحفاظ على جَمَالِهن وشبابِهن، والبعض الآخر من أجل تخفيض عدد الأبناء داخل الأُسرة وتحديد النسل.(١٥٢)

ولما كان الإجهاضُ فعل متكرر جداً في الإمبراطورية البيزنطية، فلم تقف الدولة مكتوفة الأيدي، ولم يسمح القانون البيزنطي إلا بالإجهاض العلاجي، وما عدا ذلك اعتبره جريمة قتل، وكانت بيزنطة في هذا الأمر متأثرةً بروح المسيحية، وكانت هناك عقوبات للإجهاض كالنفي المؤقت ومصادرة الممتلكات، والعمل الجبري في المناجم، وفي بعض الحالات كانت عقوبته الموت، وهناك عقوباتٌ جرت أيضاً على القابلات والأطباء، أو الأشخاص الذين يساعدون في مثل هذه العمليات، وشملت أيضاً مُصَنِّعي أدوية الإجهاض، الذين طالتهم عقوبة الحرمان الكنسي.(١٥٣)

وربما للحفاظ على الوضع الديمجرافي للإمبراطورية البيزنطية، حَرِصَ آباء الكنيسة على قبول توبة النساء اللاتي يلجأن للإجهاض، وإن كانوا اشترطوا أن يتم هذا بصورةٍ علنيةٍ أمام الناس حتى يَكُنَّ عِبرةً لغيرهن.(١٥٤)

- **وسائل منع الحمل**:

هل لجأت الأم البيزنطية إلى استخدام وسائل منع الحمل (Birth Control) Contraceptive المُتعارَف عليها في هذا العصر؟ وهل أَثَّرَ ذلك على عدد المواليد؟

الحق إن مسألة تحديد معدل المواليد منذ العصور القديمة تصطدم بالعديد من المشكلات، بمعنى أن غالبية المؤلفين القدامى عند مناقشة هذه المسألة عَبَّروا عن أنفسهم بطريقةٍ غير واضحةٍ للغاية، فلم يميزوا بين موانع الحمل والمُجهِضَة، وفي بعض الأحيان قاموا بتبادلها بشكلٍ متبادل.(١٥٥)

فيشير تاريخ تحديد النسل المعروف أيضاً باسم منع الحمل وتحديد الخصوبة إلى الأساليب أو الأجهزة التي تم استخدامها لمنع الحمل،(١٥٦) وكان الكاتب الطبي سورانوس Soranus (٩٨ – ١٣٨م) قد ترك عدة طُرُقٍ موثوقةٍ لتحديد النسل، اتخذ فيها نهجاً عقلانياً، حيث رفض استخدام الخرافات والتمائم، وبدلاً من ذلك وَصَفَ طُرُقاً منطقيةً لمنع الحمل.(١٥٧)

وعلى الرغم من أن سورانوس وَصَفَ العديد من المُرَكَّبات المُسَبِبة للإجهاض، وكان يفصل بين التي تمنع الحمل، وتلك التي تُحرض على الإجهاض، إلا أن بعضها لم تكن فعَّالة.(١٥٨)

وإلى جانب الوسائل القديمة المُستَخدَمة لمنع الحمل في بيزنطة، فقد ساهم أيضاً كلٌ من أورباسيوس البرغاموس Orbasius of Bergamum وأثيوس الأميدي Aetus of Amida في هذا الشأن.(١٥٩)

واستخدمت الأم البيزنطية أحياناً وسائل منع الحمل لتقييد وتقليل عدد أفراد الأسرة، على الرغم من خطورتها،(١٦٠) فقد كان بعضها يسبب العقم، كما حدث مع الإمبراطورة ثيودورا (٥٢٧ – ٥٤٨م).(١٦١)

وعلى أية حال فقد كانت الكنيسة بصفةٍ خاصةٍ والمجتمع بصفةٍ عامةٍ يحبذون كثرة النسل وإنجاب العديد من الأطفال،(١٦٢) لضروراتٍ كثيرة أهمها الحروب التي تخوضها الإمبراطورية البيزنطية.

- **الأمومة والرهبنة**:

ظاهرةٌ جديدةٌ ساهمت في الحَدِّ من الزواج وإنجاب الأطفال، وأَثَّرت على الوضع الديموجرافي للإمبراطورية البيزنطية، هذه المرة ليس عن طريق الإجهاض أو منع الحمل، بل اختيار الزهد والرهبنة التي ظهرت مع بداية القرن الرابع الميلادي وانتشار المسيحية في الإمبراطورية الرومانية، والرهبنة تعني "الزهد والتنسك أو الانعزال والانفراد بقصد التبتل والعبادة مع اختيار الفقر طوعاً، كما تعني تطهير الروح واحتقار الجسد والإعراض عن شهواته".(١٦٣)

كانت الرهبنة تتطلب التضحية بالزوج والوالدين والأبناء والأشقاء، وقطع كل العلاقات الأسرية، والتنازل عن الأملاك لصالح المؤسسة الديرية،(١٦٤) إذ كان يُنظَر إلى مثل هذه الارتباطات أنها تلهي الشخص عن ممارسة حياته التي كَرَّسَها للمسيح.

وإذا كانت الحياة الديرية مَثَّلَت خياراً لبعض النساء كملجأٍ وملاذٍ لهن، فإنها كانت لأخريات – خاصةً الطبقة الإمبراطورية – بمثابة سجن، وتضحيةً بالأمومة، وكثيراً ما نطالع كتاب الحوليات يدينون قسوة الأباطرة الذين يجبرون أمهاتهم وأخواتهم وزوجاتهم الغير مرغوب فيهن على دخول الدير، فعلى سبيل المثال ممن زُجَّ بهم في الدير شقيقات رومانوس الثاني Romanes II (٩٥٩ – ٩٦٣م)، ونيقفور بوتانياتس Nicephores Botaneiates الذي وُصِفَ بأنه بلا قلب لإجبار أمه على دخول الدير، والكثير من الحالات الأخرى.(١٦٥)

ذكرت المصادر البيزنطية صوراً للصراع بين الرغبة في الأمومة، والرغبة في التبتل باعتباره الطريق الأمثل للقداسة داخل المجتمع البيزنطي، مثل قصة الفتاة هيباشيا التي قررت دخول الدير، لكنها وجدت معارضة من قِبل أمها التي رأت تزويجها لاستمرار نسل الأسرة من خلالها،(١٦٦) ونساء القديس بوثيميوس الأصغر الذين قررن اللحاق به في الحياة الديرية، أبقين على ابنتهن أناستاسو Anastaso لكي تتزوج وتصبح أماً لذرية امتداداً لأسرتهن.(١٦٧)

وصورةٌ أخرى لأمٍ تُكرِّس ابنتها التي كانت تدعى ثيوبيستي Theopiste لخدمة الرب، حيث أدخلاها الدير كنوعٍ من الشكر والعرفان لبقائها على قيد الحياة بعد وفاة اثنان من أشقائها.(١٦٨)

تاسعاً : أمُّ المسيح Christokos وأمُّ الإله Theotokes :

أُمُّ المسيح Chritotokos هو لقبٌ يوناني للسيدة مريم والدة يسوع، استخدم تاريخياً في كنائس الشرق غير النسطورية،(١٦٩) أَمَّا ثيوطوكس Theotokos أُمّ الإله أو أُمّ الرب فهو مصطلحٌ لاهوتي عبارة عن لقب السيدة العذراء،(١٧٠) وقد استخدم في الكتابة اللاهوتية الأرثوذكسية والكاثولوكية التقليدية وفي الترنيمة والأيقونات.(١٧١)

وعلى الرغم من أن المصطلح كان يُستخدم منذ بداية القرن الثالث الميلادي في كتابات أثناسيوس السكندري (٣٠٠م) وغريغوريوس اللاهوتي (٣٧٠م)، ويوحنا ذهبي الفم (٤٠٠م)، إلا أنه غالباً ما يُستشهد بأوريجانوس (٢٥٤م) باعتباره أول من استخدم هذا المصطلح، وإن كان ليس هناك ما يؤكد ذلك.(١٧٢)

وكان أول من اعترض على هذه التسمية هو نسطور (٤٢٨ – ٤٣١م) بطريرك القسطنطينية، حيث ذكر أن المسيح طبيعتان وشخصان: إله وإنسان. وقال: إن العذراء مريم بوصفها إنسانة وَلدت الطبيعة الإنسانية، فهي تدعَى أُمّ يسوع أو أُمّ المسيح، وليست أُمّ الله أو والدة الإله، لأن مصطلح 'والدة الله' يوحي بشكلٍ غير ملائم بأن الربوبية أصلها في مريم، مما يضفي على مريم الدور "إلهة أُمّ".(١٧٣)

عَقد المَجمَع المسكوني الثالث في إفسس Ephesus سنة ٤٣١م، وتم التأكيد رسمياً على استخدام مصطلح 'والدة الإله'، وأعلن أن مريم أصبحت حقاً أُمّ الإله'، وكان ذلك بحضور مئتان من أساقفة العالَم بإقرار عظمة العذراء، ووضع مقدمة قانون الإيمان،(١٧٤) ولجأ الناس في طلب حماية مريم كأُمٍّ، واعتمدوا على شفاعتها بصفتها شفيعاً مع ابنها.(١٧٥)

صار مصطلح Theotokos – الذي يعني والدة الإله – متداولاً بشكلٍ ملحوظٍ في كافة مظاهر الحياة اليومية، وراحت الكنيسة تستثمر ذلك مشجعةً على التكريس لها، والتفاني في عبادتها في الأعياد الخاصة بها، وصاغ رجال الدين ترانيماً في تبجيلها تمتدح مواقفها البطولية في أمورٍ كثيرةٍ، مثل حماية العاصمةِ وأهلِها وكنيستِها، كما رَوَّجَت الكنيسة بين الناس قدرة العذراء على فتح أبواب الجنة.(١٧٦)

وتزايد الاعتقاد الشعبي في أيقونة والدة الإله وقدرتها على الحماية والنُصرة، وانتشرت صورتها المقدسة، حيث عُلِّقَت بالدور والحوانيت، وطُرِّزت على الملابس ونُحتت في صورة مجسماتٍ، ووُضعَت في الميادين العامة،(١٧٧) كما أقام لها الأباطرة مواكب التكريم في العاصمة، مثل الإمبراطورة ثيودورا، والإمبراطور يوحنا الثاني كومينين (١١١٨ – ١١٤٣م) الذان أقاما موكباً تكريماً لأيقونة والدة الإله،(١٧٨) كما كان لها أيقونة شهيرة أُطلق عليها بلاشيرنتسيا Blachernitissa أي أيقونة والدة الإله.(١٧٩)

وفيما يخص الأُمّ، فيُشار إلى زوجة الإمبراطور ليو السادس (٨٦٨ – ٩١٢م) أنها قامت بتطويق بطنها وأجزاء من جسدها بخيوطٍ من صورةِ السيدة العذراء "أُمّ الإله" من أجل حمل طفلٍ في أحشائها،(١٨٠) تلك هي "والدة الإله" أو "أُمّ الإله" التي آمن بها البيزنطيون.

الخاتمة :

في مجتمعٍ ذكوريٍ – كالمجتمعِ البيزنطي – لا بد أن يكونَ تاريخ المرأة، وبالتبعية تاريخ الأم تحديداً مدلهماً بالمسكوتات، ومتشحاً أحياناً بالتشويه والإفك والاختلاف، وربما ضَنَّت علينا المصادر البيزنطية بالدور الكبير الذي لعبته الأُمّ لكونها علامة استفهامٍ أكثر من كونها موضوعاً، وقد يُعَدُّ ذلك أمراً غائباً نتيجة بداهة التسليم بحضورها الحميم.

ولأن المؤنثَ عنصرٌ مغلوبٌ على أمره في المجتمع البيزنطي بسبب طغيان النزعة الانفرادية لدى المذكر، ولا سبيل لقلب ذلك الطغيان إلى نقيضه، فقد كرهت الأُمُّ البيزنطية إنجاب أنثى، لقد فشلت في أن تفرض على الذكر الاعتراف بأهمية الأنثى الذي هو بالنسبةِ له رضوخٌ، لأنه ينقله من الاستبداد إلى الاستناد، ومن الاستعلاء إلى الاستواء.

وهكذا كانت المرأة في العُرْفِ البيزنطي آلةً للإنجاب، وهي كائنٌ بخسٌ مغموراً بالشر – وإنجابها المستمر طالما هي قادرة على الإنجاب – وسيلة تجعلها أقل شر ونجاسة، وبذلك تكتسب أهميتها وقداستها من كونها أُمّاً، أما إذا افتقرت الأمومة، فتسقطَ عنها الحصانة، وتغدوا شراً كلها.

ولكل إنسانٍ أُمّاً واحدة فقط، بينما قد يكون له أكثر من أَبٍ – في جانبٍ من جوانب المجتمع البيزنطي – وصرخة الطفل خروجاً من الرحم هي شق الوجود نحو الحياة، ومن هنا فقد أدركت الأُمُّ البيزنطية أن طفلها البيزنطي تحديداً "خَرَجَ من رحمٍ بيولوجي" إلى "رحمٍ إمبراطوري"، فعملت أن يكونَ طفلها نموذجاً يتبلور العالَم من حولِه، فهو ينتمي إلى إمبراطوريةٍ تمتد شرقاً وغرباً، وشَمالاً وجنوباً.

تطلبت الأمومة من المرأة البيزنطية النظر في نفس اللحظة إلى اتجاهين مختلفين: اتجاه الماضي عندما كانت ابنة لأُمّ، واتجاه المستقبل عندما أصبحت أُمّاً لطفل. ومن هنا فقد ترفعت على الصراع من أجل البقاء، بل الصراع لديها كان مسخراً من أجل الفداء.

وعلى الرغم من أن الأُمَّ البيزنطية كانت في المجتمع البيزنطي إلهاً ووطناً ووجوداً، إلا أن الأمومة في ظِلِّ المجتمع الذكوري كانت التمرين التطبيعي الأشَدّ فاعلية، وتأثيراً في تطويع النساء الأمهات، واستدراجهن إلى قفص الطاعة صاغرات، قانعات، وربما قانطات.

ملاحق البحث

شكل (١): الأم – القابلة – الولادة

Maria Athanasekou, The image and role of the midwife in the ancient Greek and Byzantine art, International journal of prenatal & Life Sciences, (2018), P. 3.

شكل (2): الأم المرضعة

Gkegkes I. D. & Vassiliki M.D. , Breastfeeding in Byzantine icon art, Arch Gynecol Obstet, (2012) , pp.71-73 , p.72 .

الهوامش:

(1) Vassilaki, M., Images of the Mother of God, Perceptions of the Theotokos in Byzantium, New York, 2005.

(2) Hatlie, P., Images of Motherhood and Self in Byzantine Literature, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 63 (2009), pp.41-57.

(3) Hatlie, P., Images of Motherhood and Self in Byzantine Literature, p. 42.

(4) Kalavrezou, L., "Images of the Mother: When the Virgin Mary Became Meter Theou", DOP 44 (1990) 165-72; Samaha. J., "Mary in the Byzantine Mind", BS 58\2 (1997) 338-42.

سفر التكوين، الإصحاح الثالث.

(5) Galatariotou, C.,"Holy Women and Witches: Aspects of Byzantine Concè - Ptions of Gender", BMGS 9 (1984\5) 55 - 94, p. 59-62; Kazhdan, A, Neophytos enkleistos, ODB, pp. 1454 – 1455.

عبدالعزيز رمضان: المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة: ٢٠٠٥، ص.٢٨-٢٩ .

(6) Galatariotou,C.,"Holy Women and Witches, p. 71-72, p. 82-83.

(7) Bréhier, L., La civilisation byzantine, Paris, Albin Michel, 1950 et 1970, p. 16.

(8) Angold (M): Church and Society in Byzantium under the comneni (1081-1261) (Cambridge 1995) pp. 429 – 430; Kazhdan (A): Glykas Michael., O. D .B, p. 2228 .

مصطفي محمود ، نسوة العرش البيزنطي في عصر أسرة كومنينوس ، ص.١٨ .

(9) Macurdy, G. H., "Apollodorus and the Speech against Neaera (Pseudo - Dem. LIX)", The American Journal of Philology 63.3 (1942), pp. 257-71.

(10) Galatariotou, C., "Holy Women and Witches, p. 67-68; Anna Komnena. The Alexiad, trans. E. R. A. Sewter. Penguin Books, 1982, p. 474 .

(11) Buckler. G., "Women in Byzantine Law About 1100 A.D.". B 11 (1936) 391-416. esp. 415; Reinsch., D, "Women's Literature in Byzantium? The Case of Anna Komnene" in Anna Komnene And Her Times by Thalia Gouma-Peterson, London 2000, p. 83; Kazhdan, A, Kassia, ODB, pp. 119 – 1110.

(١٢) عبدالعزيز رمضان: صورة المرأة في الأدب الرهباني خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، مقال منشور في مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، مج ٣١، ٢٠١٤، ص٣٧.

(13) Meteora: Canonical Rule of Athanasios the Meteorite for the Monastery of the Transfiguration (Metamorphosis) (trans. George Dennis), BMFD, ch7, p. 1560; Evergetis: Typikon of Timothy for the Monastery of the Mother of God Evergetis, trans. Robert Jordan, BMFD, p. 465; Theodore Studites: Testament of Theodore the Studite for the Monastery of St. John Stoudios in Constantinople (trans. Timothy Miller) BMFD, p. 78.

(14) James, L., "The Role Women" in the Oxford handbook of Byzantine studies, ed, Elizabeth Jeffreys & John F & Haldon, Robin Cormack, Oxford , 2008, pp. 643-665, esp. 644.

(15) Theophylact of Ochrid: Reading the Letters of a Byzantine Archbishop (Birmingham Byzantine and Ottoman Studies), trans by Margaret Mullett, (1997), p. 204.

(16) Kyriakis, M.J.," Medieval European Society as seen in two 11th Century Texts of Michael Psellos", BS EB 4\2 (1977) 157-60; Leroy- Molinghem A.. "Styliane". B 39 (1969) 155-63.

(17) Psellos, M., Michele Psello, Autobiografia. Encomio per la madre, ed. & trans. U. Criscuolo, Naples, 1989 – 90, p. 101.

أنظر الترجمة الحديثة التي أنجزها أنطوني كالديليديس عن عائلة ميخائيل بسيللوس :

Kaldellis , A. , Mothers and Sons, Fathers and Daughters , The Byzantine Family of Michael Psellos , edited and translated , with contributions by David Jenkins and Stratis Papaioannou , University of Notre Dame , 2006 , pp.29-50 .

(18) The Life of the Patriarch Nikephoros I of Constantinople, trans. E. A. Fisher, BDI, pp. 25-142, p. 46; The Life of the Patriarch Tarasios by Ignatios Deacon (BHG1698): Introduction, Edition, Translation and Commentary (Birmingham Byzantine and Ottoman Studies) by Stephanos Efthymiadis, p. 196; Kazhdan, A, Tarasios, ODB, p. 2011; Kazhdan, A, Nikephoros I, ODB, p. 1477.

(١٩) مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ترجمة: عبدالعزيز فهمي، ط٢، القاهرة ٢٠٠٩، ص٢٠.

(20) Patrick and Others, A Summary of the Roman Civil Law: Illustrated by Commentaries on the Parallels from the Mosaic, Canon, Mohammedan, English and

Foreign Law, William Benning and Company, 1849, p. 498; Judith E. Grubbs: Women and the Law in the Roman Empire, New York, 2002, p. 21.

(21) Beaucamp, J., "La situation juridique de la femme à Byzance Xe - XIIe siècles", CCM 20 (1977) (145-76), p. 160.

(22) Davies, E., Byzantine attitudes towards foetuses, newborn babies and infants: a multidisciplinary approach, Papers of the Institute of Archaeology and Antiquity, Issue 8 (2010).

فضلاً على أن الدولة والكنيسة حرصتا على التكاثر بين البيزنطيين، حيث أشار الإمبراطور "ليو السادس" في قانونه السادس والعشرين إلى أهمية الإنجاب، لأنه سبب وقاية الأمم من الإندثار، بالإضافة إلى ما يحققه من سرورٍ ودفء. انظر:

Leo VI, Les novelles de Léon VI le sage, ed. & trans. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944, nov.26, pp. 100-102.

(٢٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ٢٠٠٤، ص.٢٧ .

(24) Barnawi, N., Richter, S., Habib, F., Midwifery and Midwives: A Historical Analysis, Journal of Research in Nursing and Midwifery, Vol.2, College of Nursing – Riyadh, King Saud Bin Abdul Aziz University, for Health Sciences, Faculty of Nursing of Alberta, Saudi Arabia and Canda, 2013, pp. 115-116.

(25) Maria Athanasekou, The image and role of the midwife in the ancient Greek and Byzantine art, International journal of prenatal & Life Sciences, (2018), p. 1.

(26) Barnawi, N., Richter, S., Habib, F., Midwifery and Midwives, p. 117.

(27) Barnawi, N., Richter, S., Habib, F., Midwifery and Midwives, p. 118.

(28) Katherine, K., The Encyclopedia of Ancient History. Blackwell Publishing Ltd, (2013), pp. 4495 – 4496.

(29) Barnawi, N., Richter, S., Habib, F., Midwifery and Midwives, pp. 117 - 118.

(30) Melitta, W.A., Medieval Women's Guides to Food during Pregnancy: Origins, Texts, and Traditions, CBMH, BCHM, Vol.10, (1993), pp. 5-23.

(31) Gkegkes, I.D., Iavazoo, C., Sardi, T.A., and Falagas, M.E., Women Physicians in Byzantium, Surgical History, World Journal of Surgery, 2016, p. 892; Garland, L.,

Byzantium, Women and gender in medieval Europe: An Encyclopedia, editor, Schaus, M., Routledge, Taylor and Francis, New York, 2006, p. 102.

(32) Donald, T., "Childbirth in ancient Rome: from tradition folklore to obstetrics", Australian & New Zealand Journal of Obstetrics and Gynecology, (2007), p. 83.

(33) Paraskevi, T. & Frederique, C. V., Byzantine burials practices for children: case studies based on a bioarchaeological approach to cemeteries from Greece, SIAP SERVEI D'INVESTIGACIONS ARQUEOLÒGIQUES I PREHISTÒRIQUES, (2008), p. 94.

(34) Talbot, A-M., Women and Religious Life in Byzantium, Aldershot, 2001, p. 131; Gkegkes, I.D., Iavazoo, C., Sardi, T.A., and Falagas, M.E., Women Physicians in Byzantium, p. 894.

(35) Holum, K.G., Theodosian Empresses: Woman and Imperial Dominion in late Antiquity, Berkeley 1982, p. 86; Gregory, T.E., Eudoxia, ODB, p. 740.

(36) Barnawi, N., Richter, S., Habib, F., Midwifery and Midwives, p. 115.

(٣٧) غبريال بن تريك: مجموعة قوانين غبريال بن تريك (البطريرك السبعون ١١٣١ – ١١٤٥م)، تحقيق أنطونيوس عزيز مينا، جزءان، مركز التراث العربي المسيحي، ط. بيروت ١٩٩٣م، ج١، ص٢٤٠.

(38) Thach, B.T., Does Swaddling Decrease or Increase the Risk for Sudden Infant Death Syndrome? In: The Journal of Pediatrics, (2009), 155, S. 461 – 462; Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, The new school publishing, Vol. 53, No. 4, 1986, (pp.705 – 723), p.718.

(39) Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 718.

(40) Geoffrey, B.W., "Swaddling". The International Standard Bible Encyclopedia (reprint, revised ed.). Wm. B. Eerdmans Publishing, (1995), Co. p. 670.

الكتاب المقدس سفر حزقيال ٤:١٦.

(41) Cambridge Medieval History, Cambridge, 1924. V.5, p. 772.

(42) Macrides, R.J., The Byzantine Godfather, BMGS 11, (1987), pp.139-162.

(43) Gavitt, P., Breastfeeding and wet-nursing, Women and gender in medieval Europe: An Encyclopedia, editor, Schaus, M., Routledge, Taylor and Francis, New York, 2006, p.93.

(44) Gavitt, P., Breastfeeding and wet-nursing, Women and gender in medieval Europe, p. 93.

(45) Gkegkes I.D. & Vassiliki M.D., Breastfeeding in Byzantine icon art, Arch Gynecol Obstet, (2012), pp.71-73, p.72.

(46) Paraskevi, T. & Frederique, C.V., Byzantine burials practices for children, p. 95; O' Roark, D.A., Urban family structure in Late Antiquity as evidenced by John Chrysostom, Ph.D. of philosophy, The Ohio State University, 1994, p. 144; Gavitt, P., Breastfeeding and wet-nursing, Women and gender in medieval Europe, p.93.

(47) Gavitt, P., Breastfeeding and wet-nursing, Women and gender in medieval Europe, p. 93.

كانت الكنيسة في أوربا العصور الوسطى تتولى تدبير أمر المرضعة للطفل المعوز، حيث كانت تشجع السيدات الفقيرات للعمل كمرضعات من باب عمل الخير من أجل مرضات الرب، أنظر:

Denholm-Young, N., Feudel Society in the 13th century, the knights, History xxix, 1944, p. 87.

(48) Paraskevi, T. & Frederique, C.V., Byzantine burials practices for children, p. 95.

(49) The Correspondence of Leo, Metropolitan of Synada and Syncellus, trans M. P. Vinson, (Dumbarton Oaks, Trustees for Harvard University), (2018), p. 71.

(50) Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 717.

(51) Davies, E., From womb to the tomb: The Byzantine life course (A.D. 518 – 1204), Ph.D. of Philosophy, Birmingham University, 1988, p. 36.

(52) Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 714; Miller, S. T.,The Orphans of Byzantium Child welfare in the Christian Empire,Washington, 2003, p. 148.

(٥٣) عبدالعزيز رمضان: المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة: ٢٠٠٥، ص.١٣٤.

(54) Kinnamos, J, Deeds Of John and Manuel Comnenus, Trans, Charles M. Brand, New York, 1976, p. 94; Garland,L., Byzantine Empresses: Women and Power In Byzantium, 527-1204 A.D, New York,1999, pp. 199-200.

(55) Horandner, W., Theodoros Prodromos: Historische Gedichte, Text Und Kommentar, Text of poems in Greek, commentary in German,(1974), pp. 420-427.

(56) Stephenson, C., Medieval History, New York, 1942, p. 268.

(57) Bourbou C. & Garvie-Lok S.J., 'Breastfeeding and weaning patterns in Byzantine Times: evidence from Human Remains and Written Sources' in A. Papaconstantinou and A.-M. Talbot, eds, 2009. Becoming Byzantine, Washington D.C., pp.65-84, p. 84.

(58) Davies, E., From womb to the tomb, p.65, p. 94; Stoertz, F. H., Adolescence, Women and gender in medieval Europe: An Encyclopedia, editor, Schaus, M., Routledge, Taylor and Francis, New York, 2006, p. 9.

(59) Georges et Démétrios Tornikés, Lettres et discours, ed. J.Darrouzés, Paris, 1970, p. 191, 247.

أنظر دراسة سيسلي هينيسي ، "صور لأطفال في بيزنطة" ، حيث تشير الدراسة إلي أن الأطفال لعبوا دوراً مركزياً في الحياة البيزنطية و غالباً ما بدأ تدريبهم في سن مبكرة مثل رعاة الفن و النحاتين و الرسامين و علماء الفسيفساء و كان للأم أثر في ذلك :

Hennessy , C. , images of Children in Byzantium , Routledge , 2016 .

(٦٠) علية الجنزوري: المرأة في الحضارة البيزنطية، القاهرة ، ١٩٨٢، ص١٨٧.

(61) The Life of St. Thomais of Lesbos, trans. P.Halsall, HWB, pp. 291-323, p. 304; The Life of St. Theodora of Thessalonike, trans. A. M. Talbot, HWB, pp. 159-238, pp. 168-172, p. 207; Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 707.

(62) Nikephoros the Priest, The Life of St. Andrew the Fool, trans. L. Rydén, SBU, vol. 4 (I-II), Uppsala, 1995, pp. 29, 37.

(63) Kalogeras, N. M., Byzantine Childhood Education and Its Social Role from the Sixth Century untill the end of Iconoclasm, Ph.D. Dissertation, The Faculty of the Divison of Social Sciences, The University of Chicago, 2000, p. 154.

(٦٤) يوحنا ذهبي الفم: تفسير رسالة بولس الرسول الأولي إلي كورنثوس، ج١ (الاصحاحات ١ – ٨)، ترجمة حكيم سعيد يعقوب، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية (مؤسسة القديس أنطونيوس)، ط القاهرة ٢٠١٤م، ص٢٢٦-٢٢٧.

(65) Lascaratos, J., Child sexual abuse: Historical case in the Byzantine Empire (324-1453 A.D), Vol. 24, No. 8, National Athens University, Greece 2000, p. 1087; Chew, K., Virgins and Eunuch: Pulcheria, Politics and the death of Emperor Theodosius II, Zeitsch rift fur Alte Geschichte, vol. 55, No. 2,(pp. 207 – 227), p. 216.

(66) Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 719; Lascaratos, J., Child sexual abuse, p. 1087.

(67) C.Th.5.10.1, p. 110.

(68) Dennis, G. T., "Death in Byzantium", DOP, vol. 55, (2001), pp. 1-7, pp. 2-4; Herrin , J. , Unrivalled Influence : Women and Empire in Byzantium , Oxford , 2013 , p.84 .

ستيفن رانسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002 .

(69) Dennis, G. T., "Death in Byzantium", DOP, vol. 55, (2001), pp. 1-7, p. 3; Smith, D. C., "Middle Byzantine Family Values and Anna Komnen's Alexiad" in, in Byzantine Women Vaitties of experience, 800-1200, edit, by Lynda Garland, pp.125-140, p. 132.

(70) The Life of St. Mary the Younger, trans. A.E. Laiou, HWB, (pp. 239-290), p. 258; Kazhdan, A, Mary The Younger, ODB, p. 1310 – 1311.

عبدالعزيز رمضان: المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة: ٢٠٠٥، ص.٨١-٨٢ .

(71) Attaleiates Michael, Historia,ed i. bekker, CSHB, bonn, (1853), p. 88.

يؤكد أيضاً المؤرخ ميخائيل بسيللوس إلى أن النساء لم يَكُنَّ يخرجن إلا وقت الأزمات، مثل خروجهن وقت الثورة في عهد الإمبراطورة "زوي" للمطالبة ببقائها. انظر:

Psellos, M., Choronographia, trans, E. R. A. Sewter, Penguin Books, 1966, p. 159.

(72) Anargyroi: Typikon of Theodora Palaiologina for the Convent of Sts. Kosmas and Damian in Constantinople, Trans. Talbot, A-M, BMFD, Washington 2000, pp. 1287-1294, p. 1266.

(٧٣) علية الجنزوري: المرأة في الحضارة البيزنطية، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٨٦.

(74) Theodore Stoudios, Laudatio Funebris in Matrem Suam, PG 99: 888A; The funeral oration on his mother. Ed. and tr. St. Efthymiadis and J. M. Featherstone, "Establishing a holy lineage: Theodore the Stoudite's funerary catechism for his mother (Bibliotheca hagiographica graeca 2422)," in M. Grünbart, ed., Theatron: rhetorische Kultur in Spätantike und Mittelalter (=Millennium-Studien 13) (Berlin, 2007), pp. 13–51.

(75) Kyriakis, M.J.," Medieval European Society as seen in two 11th. Century Texts of Michael Psellos ", BS\EB 4\2 (1977) 157-60; Kalavrezou , L. , Byzantine Women and Their World , Harvard University Art Museums , 2003 , pp.26-27 .

(76) Psellos, M., Mothers and Sons, Fathers and Daughters: The Byzantine Family of Michael Psellos, edited and translated by A. Kaldellis with contribution by D. Jenkina and S. Papaioannou, (Notre Dame, Indiana 2006), pp. 29-36.

(77) La vie de S. Philaréte le miséricordieux, ed. & trans. M. H. Fourmy & M. Leory, B9 (1934) (85 – 170), p. 125-30.

Barbe, D., Irène de Byzance: la femme empereur, Paris, 1990, p. 248.

عبدالعزيز رمضان، المرأة و المجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة: ٢٠٠٥، ص١٥٤.

(78) Laiou, A. and Thomadakis, A.E., Peasant Society in the Late Byzantine Empire, Asocial and Demographic Study, Princeton, 1977, pp. 89-94; Talbot. A. M., Amonastic World, in SHB, ed. By. Haldon. J. Blackwell, 2009, pp. 269 - 270.

(79) The Life of the Patriarch Nikephoros I of Constantinople, trans. E. A. Fisher, BDI, pp. 25-142, p. 46.

(80) Galatariotou (c): Erose and thanatos A.Byzantine Hermit's conception of sexuality, B-M-G-S, 13 (1989) pp. 95-137, p. 114.

(81) Lips: Typikon of Theodora Palaiologina for the Convent of Lips in Constantinople, Trans. Talbot, A - M., BMFD Washington 2000, pp. 1254-1286, pp. 1270-1273.

(82) Oxford English Dictionary 2nd edition, widow.

ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، (بدون تاريخ)، ج١٩، ص١٧٣٥؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٧٤.

(٨٣) محمد دسوقي: الأرملة في المجتمع البيزنطي، مقال منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، عدد يناير ٢٠٢٠، ص٤٤٧.

(84) Parkin, T., "The Demography of Infancy and Early Childhood in the Ancient World" in J. Evans Grubbs – T. Parkin with R. Bell (eds.), Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World, (Oxford : 2013), pp. 40–61.

(85) Laiou, A., Mariage, amour et parenté à Byzance aux Xle-XIIe siècles, Paris, 1992, p. 16; Patlagean, E., "L'enfant et son avenir la famille byzantine (VI-XII siècles)", ADH (1973), pp. 87-88, 91-93; Laiou, A., "the Role Of Women In Byzantine Society" JOP, 31 / 1, 1982, p. 236.

ربما يكون من أسباب زيادة الأرامل افتقار الأنثى إلى حق اختيار أزواجهن، مما عرضهن للزواج من أشخاصٍ يكبرهن سناً بكثير، ومن ثَمَّ التعرض لمصير الترمل المبكر. أنظر:

Lundy, E. C., Eirene Doukaina Byzantine Empress AD 1067-1133, Master of Arts, Ottawa, 1988, p. 80.

(86) Goldberg, p. j. p., trans. and ed., Women in England C 1275-1525. Documentary Sources, Manchester University press, W. D., p. 19; Ambrose of Milan, "The Treatise concerning Widows" in selected Works and Letters of Ambrose of Milan, NPNF 10, trans. by Philip S. and Henry W., New York, 1904, pp. 399-400.

(87) Beaucamp, J., "La situation juridique de la famme à Byzance", pp. 270-271.

(88) Beaucamp, J., "La situation juridique de la famme à Byzance", pp. 165-166, pp. 270-271.

(89) Justinian,The Digest, trans. by Charles H.M., II Vols., Cambridge, 1904, pp. 147-149; Humbert, M., Le Remariag a' Rome, E'tude d'histoire Juridique et Sociale, Milan, 1972, pp. 113-114; Grubbs, J.E., Women and the Law in the Roman Empire.A sourcebook on Marriage, Divorce and Widowhood, London and New York, 2002, p. 221.

(90) Humbert, M., Le Remariag a' Rome, E'tude d'histoire Juridique et Sociale, Milan, 1972, pp. 298-299; Nathan, G.S., The Roman family in Late Antiquity: The endurance of tradition and the rise of Christianity, Ph.D. of philosophy, Department of history, California University, Los Angeles, 1995, p. 427.

(91) Constantelos, D.J., Byzntine Philanthropy and Social Welfar (New Jersey 1926), pp. 3-5; Trapp (E): Philanthropy art., O.D.B (Oxford 1991), p. 214.

(92) Constantelos, D.J., Byzntine Philanthropy, p. 76.

(93) Anna Komnena. The Alexiad, pp. 289-290; Horden, P., A Discipline of Relevance: The Historiography of the Later Medieval Hospital, In: Social History of Medicine 1 (1988), pp. 359–74; Zonaras, John, Epitome Historiarum, ed. T. Büttner-Wobst, vol. 3, Bonn: CSHB, 1897, p. 45; Bury, J., The Imperial Administrative System in the Ninth Century, With a Revised Text of The Kletorologian of Philotheos, Oxford University Press, London, (1911), pp. 103-104.

(94) Athanasius I, The Correspondence of Athanasius I Patriarch of Constantinople, Trans. Talbot, A - M, Washington 1975, pp. 16-23.

(٩٥) عن معني التبني في اللغة أنظر: ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص١٣٨٨؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٨٧.

(٩٦) محمد دسوقي: التبني في المجتمع البيزنطي، دراسة في العلاقات الأسرية، مقال منشور في مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد٤٤.

(97) Justinian, The Digest, trans. by Charles H. M., II Vols., Cambridge, 1904,Vol I, p. 36.

(98) D. 1.7.23, vol. 1, p. 22.

(99) The Life of St. Thomais of Lesbos, p. 300; Kazhdan, A, Thomais of Lespos, ODB, p. 2676.

(100) Macrides, R. J., kinship by Arrangement: The Case of Adoption" DOP 44, 1990, pp. 109-118, p. 111.

(101) Macrides, R. J., Kinship by Arrangement, p. 113.

(102) Macrides, R. J., kinship by Arrangement, p. 112.
(103) Macrides, R. J., kinship by Arrangement, p. 114.
(104) Life of Euthymius, in Lives of the Monks of palestine,by Cyril of Scythopolis, trans.by R.M.Price, with an Introduction and notes by John Binns, Michigin,1991,pp.1-92, p.6; Vasileiou, F., The Death of The father in Late Antique Christian Literature, in ABF, ed. L. Brubaker, and S. Tougher, London and New York, 2016. pp. 75-90, pp. 80-81.

(105) Constantelos, D. J., Byzntine Philanthropy, p. 66; Byron, R., The Byzantine Achievement (New York: 1929), p. 31; Mcguckin, J. A., St. Gregory of Nazianzus: An Intellectual Biography, (New York: 2001), pp. 147-155.

(106) Dawson, T., "Women's Dress in Byzantium". In Garland, Lynda (ed.). Byzantine women: varieties of experience 800-1200. Aldershot, (2006), Ashgate Publishing, p. 43; Ball, J. L., Byzantine Dress: Representations of Secular Dress in Eight - to Twelfth - Century Painting, (2006), Macmillan, p. 3.

(107) Dawson, T., "Women's Dress in Byzantium", pp. 50-53, p. 57.
(108) Dawson, T., "Women's Dress in Byzantium", pp. 53-54.
(109) Sevcenko, N. P. & Kazhdan A., "Maphorion", ODB, p. 1294; Emmanuel, M., "Some Note on the External Appearance of Ordinary Women in Byzantium, Hairstyles, Headdresses: Texts and Iconography", BSI, vol. 56, no. 3, (1995), pp. 769-778, p. 777.

(110) Radle, G., The Veiling of Women in Byzantium: Liturgy, Hair, and Identity in a Medieval Rite of Passage, Speculum 94 / 4 (October 2019). Copyright 2019 by the Medieval Academy of America, pp. 1070 – 1115; Herrin , J. , Unrivalled Influence : Women and Empire in Byzantium , Oxford , 2013 , p.85 .
(111) Kazhdan, A. P., "Women at Home", DOP, vol. 52, (1998), pp. 1-17, p. 14.
(112) Anna Komnena. The Alexiad, 1982, p. 513.
(113) Georges et Démétrios Tornikés, Lettres et discours, ed. J. Darrouzés, Paris, 1970, p. 261; Choniates, N., O City of Byzantium: Annals of Niketas Choniates, trans. H.Magoulias, Detroit, 1984, p. 8; Laiou, A., Mariage, amour et parenté à Byzance aux Xle-XIIe siècles, Paris, 1992, p. 93.

(114) Kazhdan, A. P., "Women at Home", DOP, vol. 52, (1998), pp. 1-17, p. 14.
(115) Godelier, M., trans. Nora Scott, The Metamorphoses of Kinship (London: Verso, 2011), p. 457.
(116) Galatariotou (c): Eros and thanato, p.112.
(117) Kekaumenos : Cecaumeni strategicon et incerti scriptoris de officiis regiis libellus, ed wassiliewsky (B) & jernstedt (V) Amsterdom 1965, p. 43, 54; Kazhdan (A): Kekaomenos., O.D.B., p. 1119.

عن فكرة البيزنطيين عن العشق والشهوانية والرغبة الجنسية الجامحة. أنظر محاولات أُمّ بيزنطية تهدأ ابنتها الثارة التي اشتعلت بها شهوتها الجنسية الجامحة، التي من الممكن أن تُثمرَ عن حملٍ وأطفال، انظر:

The Life of St. Ioannikios, trans. D.F.Sullivan, BDI, pp. 243 - 352, pp. 304 - 305.

عبدالعزيز رمضان، المرأة والمجتمع، ص٤٤.

(118) Charanis, P., "Some Aspects of Daily Life in Byzantium", Greek Orthodox Theological Review 8 (1962 – 63), pp. 53-70, reprinted in P. Charanis, Social, Economic and Political Life in the Byzantine Empire: Collected Studies, London 1973, no. XI., p. 62.

(119) Justinian, The Digest, trans. by Charles H.M., II Vols., Cambridge, 1904,Vol I, p. 36.

(120) Davies, E., From womb to the tomb, p. 34.

(121) Laiou, A., Mariage, amour et parenté à Byzance aux Xle-XIIe siècles, Paris, 1992, p. 9.

(122) Beaucamp, J., "La situation juridique de la famme à Byzance", p. 159; Leo III and Constantine V of Isauria, The Ecloga, in Manual of later Roman Law, trans. E. H. Freshfield, Cambridge University press, 1927, p. 105.

(123) Garland, L., "Comformity and Licence at The Byzantine Court In The Eleventh and Twelfth Centuries: The Case Of Imperial Women" BF21 (1995), pp. 101-115, p. 101, p. 107.

(124) Leontios: the life of Leontios: the life of leontios patruarch of jerusalem, trans. tsougarak, M-M-P-E-C,2 (Brill 1993), pp. 112-117.

(١٢٥) بروكوبيوس: التاريخ السري، ترجمة صبري أبوالخير سليم، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، الجيزة ٢٠٠١م، ص٩٦.

(١٢٦) تعود الأفكار الديموغرافية إلى العصور القديمة، والتي كانت موجودة في العديد من الحضارات والثقافات مثل اليونان القديم وروما والصين والهند، ويشير إلى الدراسة الشاملة للسكان، ويمكن العثور على هذا في كتابات هيرودوت وأبقراط وسينيكا وغيرهم. انظر:

Merriam - Webster Dictionary of English Usage, USA, (1989), "demography".

(127) Preston, S. & Patrick, H., Demography: Measuring and Modeling Population Processes, Vol. 27, (2001), pp. 365-367, Blackwell Publishing.

(128) Laiou, A., Mariage, amour et parenté à Byzance aux Xle-XIIe siècles, Paris, 1992, pp. 11-15; Paraskevi, T. & Frederique, C.V., Byzantine burials practices for children, p.96; Herrin , J. , Unrivalled Influence : Women and Empire in Byzantium , Oxford , 2013 , p.84 .

(١٢٩) عبدالعزيز رمضان: المرأة و المجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، (القاهرة : ٢٠٠٥)، ص١٤٢.

(130) Leo VI, Les novelles de Léon VI le sage, ed. & trans. P. Noailles & A.Dain, Paris, 1944, pp. 100-103; The Life of St. Andrew the Fool, ed. & trans. L. Rydén, 2 vols., SBU 4 / 1-2, Uppsala, 1995, p. 161.

(131) Laiou, A., Mariage, amour et parenté à Byzance aux Xle-XIIe siècles, Paris, 1992, p. 11.

(132) Schultz, P. T., "Fertility Determinants: A Theory, Evidence, and an Application to Policy Evaluation". Population and Development Review, (June 1976), (2) : 293; Frank, O., "The demography of fertility and infertility", World Health Organization, (27 September 2017).

(133) Gurunath, S. & Others, Defining infertility - a systematic review of prevalence studies, Human Reproduction Update, Vol. 17, Issue 5, (Sep-Oct 2011), pp. 575–588.

(134) Gurunath, S. & Others, Defining infertility - a systematic review of prevalence studies, pp. 575–588.

(135) The Life of St. Thomais of Lesbos, p. 300.

(136) Nasaina, M., Woman's Position in Byzantine Society, Journal for Studies in History, India, 2018, p. 31.

(137) Laiou, A., "Observations on the Life and Ideology of Byzantine Women", BF 9 (1985), p. 67.

(138) The Life of St. Thomais of Lesbos, pp. 299-300.

(139) Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 717; Psellos, M., Choronographia, trans, E. R. A. Sewter, Penguin Books, 1966, p. 41.

(140) Poulakou-Rebelakou, E. & al., "Male infertility: sperm disorders and stytic dysfunction in Byzantine times (330-1453 AD)", Urology, vol. 70, (Sep 2007), p. 196.

(141) Kazhdan, A., Byzantine Hagiography and Sex in the Fifth to Twelfth Centuries, Dumbarton Oaks Papers, Vol.44, Harvard University, 1990, p. 133.

(142) Dawes, Elizabeth & Baynes, Norman H. (1948), Three Byzantine Saints, (London : 1948); Sevcenko, N. P. & Kazhdan, A, Daniel The Stylite, ODB, p. 585.

(143) Kazhdan, A., Byzantine Hagiography and Sex in the Fifth to Twelfth Centuries, p. 134.

(144) CJ. 5.17.10 ; Nov. Just. 22.6.

(145) Lundy, E. C., Eirene Doukaina, p. 79.

(146) Anna Komnena. The Alexiad, p. 151.

(147) Poulakou-Rebelakou E. & Lascaratos J. & Marketos S. G., Abortions in Byzantine times (324 - 1453 AD), Vesalius, II, 1, pp. 19-25, (1996), p. 19.

(148) Poulakou - Rebelakou E. & Lascaratos J. & Marketos S.G., Abortions in Byzantine times, p. 21.

(149) Poulakou-Rebelakou E. & Lascaratos J. & Marketos S.G., Abortions in Byzantine times, p. 21.

(150) McClanan, L. A., Weapons to Probe the Womb, The Material Culture of Abortion and Contraception in the Early Byzantine Period, The Material Culture of Sex, Procreation, and Marriage in Premodern Europe, (2002), pp. 33-57, p. 46.

(151) Poulakou-Rebelakou E. & Lascaratos J. & Marketos S. G., Abortions in Byzantine times, p. 24; Klotz, J.W., "A Historical Summary of Abortion from Antiquity through Legalization" A Christian view of abortion. St. Louis, Missouri: Concordia Publishing House, (1973); O'Roark, D.A., Urban family structure in Late Antiquity as evidenced, p.5.

كانت هناك أداة خطيرة تُستَخْدَم في عمليات الإجهاض، عُرفت باسم "قاتل الأجنة"، وكانت تُستَخْدَم عن طريق إدخالها في الرحم لتمزيق الغشاء المحيط بالجنين، لكنها لم تكن آمنة، وكثيراً ما سببت الضرر للأمهات البيزنطيات. أنظر:

Poulakou-Rebelakou E. & Lascaratos J. & Marketos S.G., Abortions in Byzantine times, p. 24.

كما يصف المؤلفون استخدامهم المنظار المهبلي القديم الذي يشبه إلى حدٍ كبير الحديث. أنظر:

McClanan, L. A., Weapons to Probe the Womb, pp. 35-36.

(152) Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 722; Mueller, W., Abortion, Women and gender in medieval Europe: An Encyclopedia, editor, Schaus, M., Routledge, Taylor and Francis, New York, 2006, p. 5.

(153) Poulakou-Rebelakou E. & Lascaratos J. & Marketos S. G., Abortions in Byzantine times, p. 19; Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 719.

يعتبر القانون الذي صدر عن مَجمع أنقرة Ancyra (سنة ٣١٤م) رقم (٢١) عن الإجهاض أول قانون كنسي يدين المرأة التي تقوم بهذا الفِعل. أنظر:

Poulakou-Rebelakou E. & Lascaratos J. & Marketos S.G., Abortions in Byzantine times, p. 22.

(154) Mueller, W., Abortion, Women and gender in medieval Europe, p. 4.

(155) Bujalkova, M., Birth control in antiquity, Article in Bratislavske lekarske listy, (2007), pp. 163 - 166.

(156) Oxford English Dictionary, (2012).

(157) Carrick, P. J., Medical Ethics in Ancient World. Washington, Georgetown University Press, (2001), pp. 119–122; O'Roark, D.A., Urban family structure in Late Antiquity as evidenced, pp. 127-128; Mueller, W., Abortion, Women and gender in medieval Europe, p. 5; Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, p. 717.

(158) McClanan, L. A., Weapons to Probe the Womb, p. 46.

(159) O'Roark, D. A., Urban family structure in Late Antiquity as evidenced, pp. 127-128; Mueller, W., Abortion, Women and gender in medieval Europe, p. 5.

(160) O'Roark, D. A., Urban family structure in Late Antiquity as evidenced, p. 126.

(١٦١) بروكوبيوس: التاريخ السري، ص٤٨.

(162) Mueller, W., Abortion, Women and gender in medieval Europe, p. 5.

(163) Butler (E.C) : Monasticism., in Cam Med- Hist (Cambridge: 1911), pp. 521-542; Macken (W-H): Christian Monasticism in Egypt (London: 1920), pp. 25-65; Dictionary Of Christian Ethics (1967) by John Mcquarrie, p. 216.

(164) Talbot, A-M., "The Byzantine Family and the Monastery", DOP 44 (1990) 119-29, rep. Idem., Women and Religious Life, n.XIII, p. 119; Talbot, A - M., Women and Religious Life in Byzantium, Aldershot, 2001, p. 18; O' Roark, D. A., Urban family structure in Late Antiquity as evidenced, pp. 133 - 134.

(165) Abrahamse, D.F., "Women s Monasticism in the Middle Byzantine Period: Problems and Prospects", BF 9(1985)35 – 58, p. 35; Garland, L., Byzantine Empresses, p. 105.

(166) The Life of Sts. David, Symeon and George of Lesbos trans. D. Domingo - Forasté & D. Abrahamse, BDI, pp. 143 - 242, p. 193.

(167) Vie et office de S. Ethyme le jeune, ed. L. Petit, Revue de l'Orient Chrétien 8 (1903) 168 – 205, p. 182.

(168) The Life of St. Theodora of Thessalonike, trans. A. M. Talbot, HWB, pp. 159-238, pp. 168-172, pp. 179-182.

(169) Christopher, A. H., Learning Theology with the Church Fathers, Inter Varsity Press, (2002), pp. 8-9.

(170) Podskalsky, G., Theotokos, ODB, p. 2070.

(171) Vassilaki, M., Images of the Mother of God, p. 51.

(172) Williams, Rowan. "Origen: Between Orthodoxy and Heresy", in W. A. Bienert and U. Kuhneweg, eds., Origeniana Septima, 1999.

(173) Socrates, The Ecclesiastical History of Socrates, London, 1914, p. 370; Schaff, Ph., Wace, H., Early Church Fathers, Nicene and Ante-Nicene Fathers, Ser. II, Vol. XIV.

(174) Koutrakou, N., Use and abuse of the 'image' of the Theotokos in the political life of Byzantium (with special reference to the iconoclast period), in Vassilaki, M., Images of the Mother of God, pp. 77-89, p. 81; Kalavrezou , L. , Byzantine Women and Their World , p.114 .

(175) Koutrakou, N., Use and abuse of the 'image' of the Theotokos, p. 81.

(176) Dennis, G.T., "Popular religious attitudes and practices in Byzantium" Proche-Orient chrétien vol. 43, no3-4 (1993), pp. 273-294, pp. 275-276; Michael O'Carroll,

Theotokos: A Theological Encyclopedia of the Blessed Virgin Mary, Wipf and Stock, Eugene (Oregon 2000), p. 342.

(177) Pentcheva, B. V., The 'activated' icon: the Hodegetria procession and Mary's Eisodos, pp. 195-207; Kalavrezou , L. , Byzantine Women and Their World , pp.39-40 .

(178) Janin, R., "Les processions religieuses à Byzance" REB 24 (1966). pp. 69-88, p. 72.

(179) Sevcenko, N. P., Virgin Blachernitissa, ODB, pp. 2170-2171.

(180) Annemarie,W. Carr, "Court Culture and Cult Icons in Middle Byzantine Constantinople", Byzantine Court Culture from 829 to 1204, ed. Henry Maguire, Dumbarton Oaks (Washington 1997), pp. 81-99, p. 83.

قائمة مختصرات المصادر والمراجع

- B.S: Byzantino-Slavica
- BDI: Byzantine Defenders of Images, Eight Saints Lives in Eng- Lish Translation, ed. A. M. Talbot, BSLT2, Washington, D.C., 1998.
- BF: Byzantinische Forschungen.
- BMFD: Byzantine Monastic Foundation Documents, A Complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testam- ents, ed. J. Thomas & A. C. Hero, 5 Vols, Washington, D. C., 2000.
- BMGS: Byzantine and Modern Greek Studies.
- BS / EB: Byzantine Studies / Études Byzatines.
- BSl: Byzantinoslavica.
- CCM: Cahiers de Civilisation Médiévale.
- CSHB: Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae.
- DOP: Dumbarton Oaks Papers.
- HWB: Holy Women of Byzantium, Ten Saints Lives in English Translation, ed. A. M. Talbot, BSLT 1 ,Washington, D.C., 1996.
- JÖP: Jahrbuch Der Österrichischen Byzantinistik.
- MMPEC: The Medieval Mediterranean Peoples, Economies and Cultures, 400-1453.
- ODB: The Oxford Dictionary of Byzantium, ed. A. Kazhdan, Oxford , 1991.
- PG: Patrologia Graeca, ed. J. P. Migne.
- SBU: Studia Byzantina Upsaliensia.
- WJS: World Journal of surgery, New York, 1977.

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية والمترجمة

- Abrahamse, D. F., "Women s Monasticism in the Middle Byzantine Period: Problems and Prospects", BF 9 (1985) 35 – 58.
- Ambrose of Milan, "The Treatise concerning Widows" in selected Works and Letters of Ambrose of Milan, NPNF 10, trans. by Philip S. and Henry W., New York, 1904, pp. 399-400.
- Anargyroi: Typikon of Theodora Palaiologina for the Convent of Sts. Kosmas and Damian in Constantinople, Trans. Talbot, A-M, BMFD, Washington 2000, pp. 1287-1294.
- Angold (M): Church and Society in Byzantium under the comneni (1081-1261) (Cambridge 1995).
- Anna Komnena. The Alexiad, trans. E. R. A. Sewter. Penguin Books, 1982.
- Annemarie, W. Carr, "Court Culture and Cult Icons in Middle Byzantine Constantinople", Byzantine Court Culture from 829 to 1204, ed. Henry Maguire, Dumbarton Oaks (Washington 1997), pp. 81-99.
- Athanasius I, The Correspondence of Athanasius I Patriarch of Constantinople, Trans. Talbot, A-M, Washington 1975.
- Attaleiates Michael, Historia, ed i. bekker, CSHB, bonn,(1853).
- Ball, J. L., Byzantine Dress: Representations of Secular Dress in Eight - to Twelfth-Century Painting, (2006), Macmillan.
- Barbe, D., Irène de Byzance: la femme empereur, Paris, 1990.
- Barnawi, N., Richter, S., Habib, F., Midwifery and Midwives: A Historical Analysis, Journal of Research in Nursing and Midwifery, Vol.2, College of Nursing – Riyadh, King Saud Bin Abdul Aziz University, for Health Sciences, Faculty of Nursing of Alberta, Saudi Arabia and Canda, 2013.
- Beaucamp, J., "La situation juridique de la femme à Byzance Xe - XIIe siècles", CCM 20 (1977) (145-76).
- Bourbou C. & Garvie - Lok S. J., 'Breastfeeding and weaning patterns in Byzantine Times: evidence from Human Remains and Written Sources' in A. Papaconstantinou and A.-M. Talbot, eds, 2009. Becoming Byzantine, Washington D.C., pp.65-84.
- Bréhier, L., La civilisation byzantine, Paris, Albin Michel, 1950 et 1970.
- Buckler. G., "Women in Byzantine Law About 1100 A.D.". B 11 (1936) 391-416.
- Bujalkova, M., Birth control in antiquity, Article in Bratislavske lekarske listy, (2007).

- Bury, J., The Imperial Administrative System in the Ninth Century, With a Revised Text of The Kletorologian of Philotheos, Oxford University Press, London, (1911).
- Butler (E.C): Monasticism., in Cam Med- Hist (Cambridge: 1911), pp. 521-542.
- Byron, R., The Byzantine Achievement (New York: 1929).
- Cambridge Medieval History, Cambridge, 1924.
- Carrick, P.J., Medical Ethics in Ancient World. Washington, Georgetown University Press, (2001).
- Charanis, P., "Some Aspects of Daily Life in Byzantium", Greek Orthodox Theological Review 8 (1962 – 63), pp. 53-70, reprinted in P. Charanis, Social, Economic and Political Life in the Byzantine Empire: Collected Studies, London 1973, No. XI.
- Chew, K., Virgins and Eunuch: Pulcheria, Politics and the death of Emperor Theodosius II, Zeitsch rift fur Alte Geschichte, vol. 55, No. 2, (pp. 207 – 227).
- Choniates, N., O City of Byzantium: Annals of Niketas Choniates, trans. H. Magoulias, Detroit, 1984.
- Christopher, A.H., Learning Theology with the Church Fathers, Inter Varsity Press, (2002).
- Constantelos, D.J., Byzntine Philanthropy and Social Welfar (New Jersey 1926).
- Davies, E., Byzantine attitudes towards foetuses, newborn babies and infants: a multidisciplinary approach, Papers of the Institute of Archaeology and Antiquity, Issue 8 (2010).
- Davies, E., From womb to the tomb: The Byzantine life course (A.D. 518 – 1204), Ph.D. of Philosophy, Birmingham University, 1988.
- Dawes, Elizabeth & Baynes, Norman H. (1948), Three Byzantine Saints, (London: 1948).
- Dawson, T., "Women's Dress in Byzantium". In Garland, Lynda (ed.). Byzantine women: varieties of experience 800-1200. Aldershot, (2006), Ashgate Publishing.
- Denholm-Young, N., Feudel Society in the 13th century, the knights, History xxix, 1944.
- Dennis, G.T., "Popular religious attitudes and practices in Byzantium" Proche-Orient chrétien vol. 43, no3-4 (1993), pp. 273-294.
- Dennis, G. T., "Death in Byzantium", DOP, vol. 55, (2001), pp.1-7.
- Dictionary Of Christian Ethics (1967) by John Mcquarrie.

- Donald, T., "Childbirth in ancient Rome: from tradition folklore to obstetrics", Australian & New Zealand Journal of Obstetrics and Gynecology, (2007).
- Emmanuel, M., " Some Note on the External Appearance of Ordinary Women in Byzantium, Hairstyles, Headdresses: Texts and Iconography", BSI, vol. 56, no. 3, (1995), pp. 769-778.
- Evergetis: Typikon of Timothy for the Monastery of the Mother of God Evergetis, trans. Robert Jordan, BMFD.
- Frank, O., "The demography of fertility and infertility", World Health Organization, (27 September 2017).
- Galatariotou (c): Erose and thanatos A.Byzantine Hermit's conception of sexuality, B-M-G-S, 13 (1989) pp. 95-137.
- Galatariotou, C., "Holy Women and Witches: Aspects of Byzantine Concè - Ptions of Gender", BMGS 9 (1984\5) 55-94.
- Garland, L., Byzantine Empresses:Women and Power In Byzantium, 527-1204 A.D, New York, 1999.
- Garland, L., "Comformity and Licence at The Byzantine Court In The Eleventh and Twelfth Centuries: The Case Of Imperial Women" BF21 (1995), pp. 101-115.
- Garland, L., Byzantium, Women and gender in medieval Europe: An Encyclopedia, editor, Schaus, M., Routledge, Taylor and Francis, New York, 2006.
- Gavitt, P., Breastfeeding and wet-nursing, Women and gender in medieval Europe: An Encyclopedia, editor, Schaus, M., Routledge, Taylor and Francis, New York, 2006.
- Geoffrey, B.W., "Swaddling". The International Standard Bible Encyclopedia (reprint, revised ed.). Wm. B. Eerdmans Publishing, (1995).
- Georges et Démétrios Tornikés, Lettres et discours, ed. J. Darrouzés, Paris, 1970.
- Gkegkes I.D. & Vassiliki M.D., Breastfeeding in Byzantine icon art, Arch Gynecol Obstet, (2012), pp.71-73.
- Gkegkes, I.D., Iavazoo, C., Sardi, T.A., and Falagas, M. E., Women Physicians in Byzantium, Surgical History, World Journal of Surgery, 2016.
- Godelier, M., trans. Nora Scott, The Metamorphoses of Kinship (London: Verso, 2011).
- Goldberg, p. j. p., trans. and ed., Women in England C 1275-1525. Documentary Sources, Manchester University press, W. D.
- Gregory, T. E., Eudoxia, ODB.

- Grubbs, J. E., Women and the Law in the Roman Empire.A sourcebook on Marriage, Divorce and Widowhood, London and New York, 2002.
- Gurunath, S. & Others, Defining infertility - a systematic review of prevalence studies, Human Reproduction Update, Vol. 17, Issue 5, (Sep-Oct 2011), pp. 575–588.
- Hatlie, P., Images of Motherhood and Self in Byzantine Literature, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 63 (2009), pp. 41-57.
- Hennessy , C. , images of Children in Byzantium , Routledge , 2016 .
- Herrin , J. , Unrivalled Influence : Women and Empire in Byzantium , Oxford , 2013 .
- Holum, K.G., Theodosian Empresses: Woman and Imperial Dominion in late Antiquity, Berkeley 1982.
- Horandner, W., Theodoros Prodromos: Historische Gedichte, Text Und Kommentar, Text of poems in Greek, commentary in German, (1974), pp. 420-427.
- Horden, P., A Discipline of Relevance: The Historiography of the Later Medieval Hospital, In: Social History of Medicine 1 (1988), pp. 359–74.
- Humbert, M., Le Remariag a' Rome, E'tude d'histoire Juridique et Sociale, Milan, 1972.
- James, L., “The Role Women” in the Oxford handbook of Byzantine studies, ed, Elizabeth Jeffreys & John F & Haldon, Robin Cormack, Oxford , 2008, pp. 643-665.
- Janin, R., "Les processions religieuses à Byzance" REB 24 (1966). pp. 69-88.
- Judith E. Grubbs: Women and the Law in the Roman Empire, New York, 2002.
- Justinian, The Code of Justinian and its Value, Trans. Fred H.Blume, eds. T. Kearly, (Paper presented at the Riccobono Society of Roman Law, May 1938; not published in print, but available at https://uwacadweb.uwyo.edu/blume&justinian/code-and-value.asp
- Justinian, The Novels of Justinian A Complete Annotated English Translation. D. Miller & P. Sarris, 2vols, (Cambridge University Press 2018).
- Justinian, The Digest, trans. by Charles H.M., II Vols., Cambridge, 1904, Vol. I.
- Kalavrezou, L., "Images of the Mother : When the Virgin Mary Became Meter Theou", DOP 44 (1990) 165-72.
- Kalavrezou , L. , Byzantine Women and Their World , Harvard University Art Museums , 2003 .

- Kaldellis , A. , Mothers and Sons, Fathers and Daughters , The Byzantine Family of Michael Psellos , edited and translated , with contributions by David Jenkins and Stratis Papaioannou , University of Notre Dame , 2006 .
- Kalogeras, N. M., Byzantine Childhood Education and Its Social Role from the Sixth Century untill the end of Iconoclasm, Ph.D. Dissertation, The Faculty of the Divison of Social Sciences, The University of Chicago, 2000.
- Katherine, K., The Encyclopedia of Ancient History. Blackwell Publishing Ltd, (2013).
- Kazhdan (A): Kekaomenos., O.D.B.
- Kazhdan, A., Byzantine Hagiography and Sex in the Fifth to Twelfth Centuries, Dumbarton Oaks Papers, Vol.44, Harvard University, 1990.
- Kazhdan(A): Glykas Michael., ODB.
- Kazhdan, A, Kassia, O.D.B.
- Kazhdan, A, Mary The Younger, ODB.
- Kazhdan, A, Neophytos enkleistos, ODB.
- Kazhdan, A, Nikephoros I, ODB.
- Kazhdan, A, Tarasios, ODB.
- Kazhdan, A, Thomais of Lespos, ODB.
- Kazhdan, A. P., "Women at Home", DOP, vol. 52, (1998).
- Kekaumenos: Cecaumeni strategicon et incerti scriptoris de officiis regiis libellus, ed wassiliewsky (B) & jernstedt (V) Amsterdom 1965.
- Kinnamos, J, Deeds Of John and Manuel Comnenus, Trans, Charles M. Brand, New York, 1976.
- Klotz, J. W., "A Historical Summary of Abortion from Antiquity through Legalization" A Christian view of abortion. St. Louis, Missouri: Concordia Publishing House, (1973).
- Koutrakou, N., Use and abuse of the ‘image’ of the Theotokos in the political life of Byzantium (with special reference to the iconoclast period), in Vassilaki, M., Images of the Mother of God, pp. 77-89.
- Kyriakis, M. J.," Medieval European Society as seen in two 11th. Century Texts of Michael Psellos ", BS\EB 4\2 (1977) 157-60.
- La vie de S. Philaréte le miséricordieux, ed. & trans. M. H. Fourmy & M. Leory, B9 (1934) (85 – 170).
- Laiou, A. and Thomadakis, A. E., Peasant Society in the Late Byzantine Empire, Asocial and Demographic Study, Princeton, 1977.
- Laiou, A., "Observations on the Life and Ideology of Byzantine Women", BF 9 (1985).
- Laiou, A., “the Role Of Women In Byzantine Society” JOP, 31/1, 1982.

- Laiou, A., Mariage, amour et parenté à Byzance aux Xle-XIIe siècles, Paris, 1992.
- Lascaratos, J., Child sexual abuse: Historical case in the Byzantine Empire (324-1453 A.D), Vol. 24, No. 8, National Athens University, Greece 2000.
- Leo III and Constantine V of Isauria, The Ecloga, in Manual of later Roman Law, trans. E. H. Freshfield, Cambridge University press, 1927.
- Leo VI, Les novelles de Léon VI le sage, ed. & trans. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944, nov.26.
- Leontios: the life of Leontios: the life of leontios patruarch of jerusalem, trans. tsougarak, M-M-P-E-C, 2 (Brill 1993).
- Leroy- Molinghem A. "Styliane". B 39 (1969) 155-63.
- Life of Euthymius, in Lives of the Monks of palestine, by Cyril of Scythopolis, trans. by R. M. Price, with an Introduction and notes by John Binns, Michigin, 1991, pp. 1-92.
- Lips: Typikon of Theodora Palaiologina for the Convent of Lips in Constantinople, Trans. Talbot, A-M., BMFD Washington 2000, pp. 1254-1286.
- Lundy, E. C., Eirene Doukaina Byzantine Empress AD 1067-1133, Master of Arts, Ottawa, 1988.
- Macken (W-H): Christian Monasticism in Egypt (London: 1920), pp. 25-65.
- Macrides, R.J., "kinship by Arrangment: The Case of Adoption" DOP 44, 1990, pp. 109-118.
- Macrides, R. J., The Byzantine Godfather, BMGS 11, (1987), pp. 139-162.
- Macurdy, G. H., "Apollodorus and the Speech against Neaera (Pseudo-Dem. LIX)", The American Journal of Philology 63.3 (1942), pp. 257-71.
- Maria Athanasekou, The image and role of the midwife in the ancient Greek and Byzantine art, International journal of prenatal & Life Sciences, (2018).
- McClanan, L. A., Weapons to Probe the Womb, The Material Culture of Abortion and Contraception in the Early Byzantine Period, The Material Culture of Sex, Procreation, and Marriage in Premodern Europe, (2002), pp. 33-57.
- Mcguckin, J.A., St. Gregory of Nazianzus: An Intellectual Biography, (New York: 2001).
- Melitta, W. A., Medieval Women's Guides to Food during Pregnancy: Origins, Texts, and Traditions, CBMH, BCHM, Vol. 10, (1993), pp. 5-23.
- Merriam-Webster Dictionary of English Usage, USA, (1989), "demography".

- Meteora: Canonical Rule of Athanasios the Meteorite for the Monastery of the Transfiguration (Metamorphosis) (trans. George Dennis), BMFD, ch7.
- Michael O'Carroll, Theotokos: A Theological Encyclopedia of the Blessed Virgin Mary, Wipf and Stock, Eugene (Oregon 2000).
- Miller, S. T., The Orphans of Byzantium Child welfare in the Christian Empire, Washington, 2003.
- Moffatt, A., The Byzantine child, Social Research, The new school publishing, Vol. 53, No. 4, 1986, (pp.705 – 723).
- Mueller, W., Abortion, Women and gender in medieval Europe: An Encyclopedia, editor, Schaus, M., Routledge, Taylor and Francis, New York, 2006.
- Nasaina, M., Woman's Position in Byzantine Society, Journal for Studies in History, India, 2018.
- Nathan, G.S., The Roman family in Late Antiquity: The endurance of tradition and the rise of Christianity, Ph. D. of philosophy, Department of history, California University, Los Angeles, 1995.
- Nikephoros the Priest, The Life of St. Andrew the Fool, trans. L. Rydén, SBU, vol. 4 (I-II), Uppsala, 1995.
- O'Roark, D.A., Urban family structure in Late Antiquity as evidenced by John Chrysostom, Ph. D. of philosophy, The Ohio State University, 1994.
- Oxford English Dictionary, (2012).
- Paraskevi, T. & Frederique, C. V., Byzantine burials practices for children: case studies based on a bioarchaeological approach to cemeteries from Greece, SIAP SERVEI D'INVESTIGACIONS ARQUEOLÒGIQUES I PREHISTÒRIQUES, (2008).
- Parkin, T., "The Demography of Infancy and Early Childhood in the Ancient World," in J. Evans Grubbs – T. Parkin with R. Bell (eds.), Oxford Handbook of Childhood and Education in the Classical World, (Oxford : 2013).
- Patlagean, E., "L'enfant et son avenir la famille byzantine (VI-XII siècles)", ADH (1973).
- Patrick And Others, A Summary of the Roman Civil Law: Illustrated by Commentaries on the Parallels from the Mosaic, Canon, Mohammedan, English and Foreign Law, William Benning and Company, 1849.
- Pentcheva, B. V., The 'activated' icon: the Hodegetria procession and Mary's Eisodos.
- Podskalsky, G., Theotokos, ODB.
- Poulakou - Rebelakou E. & Lascaratos J. & Marketos S. G., Abortions in Byzantine times (324-1453 AD), Vesalius, II, 1, pp. 19-25, (1996).

- Poulakou - Rebelakou, E. & al., "Male infertility: sperm disorders and stytic dysfunction in Byzantine times (330-1453 AD)", Urology, vol. 70, (Sep 2007).
- Preston, S. & Patrick, H., Demography: Measuring and Modeling Population Processes, Vol. 27, (2001), pp. 365-367, Blackwell Publishing.
- Psellos, M., Mothers and Sons, Fathers and Daughters: The Byzantine Family of Michael Psellos, edited and translated by A. Kaldellis with contribution by D. Jenkina and S. Papaioannou, (Notre Dame, Indiana 2006), pp. 29-36.
- Psellos, M., Choronographia, trans, E. R. A. Sewter, Penguin Books, 1966.
- Psellos, M., Michele Psello, Autobiografia. Encomio per la madre, ed. & trans. U. Criscuolo, Naples, 1989 – 90.
- Radle, G., The Veiling of Women in Byzantium: Liturgy, Hair, and Identity in a Medieval Rite of Passage, Speculum 94/4 (October 2019). Copyright 2019 by the Medieval Academy of America, pp. 1070-1115.
- Reinsch., D, "Women's Literature in Byzantium? The Case of Anna Komnene" in Anna Komnene And Her Times by Thalia Gouma - Peterson, London 2000.
- Samaha. J., "Mary in the Byzantine Mind", BS 58\2 (1997) 338-42.
- Schaff, Ph., Wace, H., Early Church Fathers, Nicene and Ante-Nicene Fathers, Ser. II, Vol. XIV.
- Schultz, P. T., "Fertility Determinants: A Theory, Evidence, and an Application to Policy Evaluation". Population and Development Review, (June 1976), (2) : 293.
- Sevcenko, N. P. & Kazhdan A., "Maphorion ", ODB.
- Sevcenko, N. P. & Kazhdan, A, Daniel The Stylite, ODB.
- Sevcenko, N. P., Virgin Blachernitissa, ODB.
- Smith, D. C., "Middle Byzantine Family Values and Anna Komnen's Alexiad" in, in Byzantine Women Vaitties of experience, 800-1200, edit, by Lynda Garland, pp. 125-140.
- Socrates, The Ecclesiastical History of Socrates, London, 1914.
- Stephenson, C., Medieval History, New York, 1942.
- Stoertz, F. H., Adolescence, Women and gender in medieval Europe: An Encyclopedia, editor, Schaus, M., Routledge, Taylor and Francis, New York, 2006.
- Talbot, A - M., Women and Religious Life in Byzantium, Aldershot, 2001.
- Talbot, A - M., "The Byzantine Family and the Monastery", DOP 44 (1990) 119 - 29, rep. Idem., Women and Religious Life, n. XIII.

- Talbot. A. M., Amonastic World, in SHB, ed. By. Haldon. J. Blackwell, 2009.
- Thach, B. T., Does Swaddling Decrease or Increase the Risk for Sudden Infant Death Syndrome? In: The Journal of Pediatrics, (2009), 155, S. 461 – 462.
- The Correspondence of Leo, Metropolitan of Synada and Syncellus, trans M. P. Vinson, (Dumbarton Oaks, Trustees for Harvard University), (2018).
- The funeral oration on his mother. Ed. and tr. St. Efthymiadis and J. M. Featherstone, "Establishing a holy lineage: Theodore the Stoudite's funerary catechism for his mother (Bibliotheca hagiographica graeca 2422)," in M. Grünbart, ed., Theatron: rhetorische Kultur in Spätantike und Mittelalter (=Millennium-Studien 13) (Berlin, 2007), pp. 13–51.
- The Life of St. Andrew the Fool, ed. & trans. L. Rydén, 2 vols., SBU 4/1-2, Uppsala, 1995.
- The Life of St. Ioannikios, trans. D. F. Sullivan, BDI, pp. 243-352.
- The Life of St. Mary the Younger, trans. A.E. Laiou, HWB, (pp. 239-290).
- The Life of St. Theodora of Thessalonike, trans. A. M. Talbot, HWB, pp. 159-238, pp. 168-172.
- The Life of St. Thomais of Lesbos, trans. P. Halsall, HWB, pp. 291-323.
- The Life of Sts. David, Symeon and George of Lesbos trans. D.Domingo - Forasté & D. Abrahamse, BDI, pp. 143-242.
- The Life of the Patriarch Nikephoros I of Constantinople, trans. E. A. Fisher, BDI, pp. 25-142.
- The Life of the Patriarch Tarasios by Ignatios Deacon (BHG1698): Introduction, Edition, Translation and Commentary (Birmingham Byzantine and Ottoman Studies) by Stephanos Efthymiadis.
- Theodore Stoudios, Laudatio Funebris in Matrem Suam, PG 99.
- Theodore Studites: Testament of Theodore the Studite for the Monastery of St. John Stoudios in Constantinople (trans. Timothy Miller) BMFD.
- Theophylact of Ochrid: Reading the Letters of a Byzantine Archbishop (Birmingham Byzantine and Ottoman Studies), trans by Margaret Mullett, (1997).
- Trapp (E): Philanthropy art., O.D.B (Oxford 1991).
- Vasileiou, F., The Death of The father in Late Antique Christian Literature, in ABF, ed. L.Brubaker, and S. Tougher, London and NewYork, 2016. pp. 75-90.
- Vassilaki, M., Images of the Mother of God, Perceptions of the Theotokos in Byzantium, New York, 2005.

- Vie et office de S. Ethyme le jeune, ed. L. Petit, Revue de l'Orient Chrétien 8 (1903) 168 – 205.
- Williams, Rowan. "Origen: Between Orthodoxy and Heresy", in W. A. Bienert and U. Kuhneweg, eds., Origeniana Septima, 1999.
- Zonaras, John, Epitome Historiarum, ed. T. Büttner-Wobst, vol. 3, Bonn: CSHB, 1897.

قائمة المصادر والمراجع العربية والمترجمة

- الكتاب المقدس.
- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، (بدون تاريخ).
- بروكوبيوس: التاريخ السري، ترجمة صبري أبو الخير سليم، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط١، الجيزة ٢٠٠١م.
- ستيفن رانسيمان،الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002 .
- عبدالعزيز رمضان: المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، (القاهرة: ٢٠٠٥).
- ـــــــــــ: صورة المرأة في الأدب الرهباني خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، مقال منشور في مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، مج ٣١، ٢٠١٤.
- علية الجنزوري: المرأة في الحضارة البيزنطية، القاهرة، ١٩٨٢.
- غبريال بن تريك: مجموعة قوانين غبريال بن تريك (البطريرك السبعون ١١٣١ – ١١٤٥م)، تحقيق أنطونيوس عزيز مينا، جزءان، مركز التراث العربي المسيحي، ط. بيروت ١٩٩٣م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ٢٠٠٤.
- محمد دسوقي: الأرملة في المجتمع البيزنطي، مقال منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، عدد يناير ٢٠٢٠.
- ـــــــــــ: التبني في المجتمع البيزنطي، دراسة في العلاقات الأسرية، مقال منشور في مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد ٤٤.
- مصطفي محمود ، نسوة العرش البيزنطي في عصر أسرة كومنينوس ، (١٠٨١-١١٨٥م) ، رسالة ماجيستير غير منشورة ، جامعة جنوب الوادي ، (٢٠١٣م) .
- مدونة جوستنيان في الفقه الروماني، ترجمة:عبدالعزيز فهمي، ط٢، القاهرة ٢٠٠٩.
- يوحنا ذهبي الفم: تفسير رسالة بولس الرسول الأولي إلي كورنثوس، ج.١ (الاصحاحات ١ – ٨)، ترجمة حكيم سعيد يعقوب، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية (مؤسسة القديس أنطونيوس)، ط القاهرة ٢٠١٤م.